لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف للدكتور/ عبد العظيم المطعني

دراسة لغوية نقدية

إعداد

د. سناء محمود سلامة محمد

المدرس بقسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات بني سويف

لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف للدكتور / عبد العظيم المطعني

" دراسة لغوية نقدية "

سناء محمود سلامة محمد

قسم أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بني سويف – جامعة الأزهر

الإيميل : 1628010007@azhar.edu.eg

الملخص:

يَهدفُ البحث إلى الوقوفِ على منهج وفكر الدكتور المطعني في تفسيرِ عللِ الرسمِ المصحفيِ في محاولةٍ لوزنِها في ضوء ما ورد من تعليلات عند علماء الرسم ، حيثُ يطرحُ البحثُ عدةَ تساؤلاتٍ منها : هل فسّر الدكتور المطعني اختلافات الرسم المصحفي بعلل مقبولة أو غير مقبولة ؟ وما موقفه من هذه التعليلات ؟ وهل وافقت تعليلاته تعليلات علماء الرسم السابقين ؟ وهل هذه التعليلات شملت جميع ظواهرِ الرسمِ المصحفي أو أنها كانت نظرات جزئية لا تتناولُ إلا أمثلةً محدودةً ؟ .

وترجعُ أهميةُ هذا الموضوع إلى :

–كون علم الرسم المصحفي متعلقًا بالقرآن الكريم ؛ ولا أعظم ولا أهمّ من بحث يتناول كلام الله – تعالى – بالخدمة والدراسة من أيّ حيثية ومن أي زاوية كان ذلك البحث .

– إظهار توجيهات الدكتور المطعني لظواهر الرسم المصحفي ومدى موافقته لتعليلات علماء الرسم السابقين .

الكلمات المفتاحية : الرسم العثماني –اللطائف – الخصوصيات – ظواهر الرسم – الدراسة اللغوية .

The subtleties and secrets of the peculiarities of the Ottoman drawing of the Noble Qur'an by Dr. Abdul Azim Al-Muta'ni "Critical Linguistic Study"

Sanaa Mahmoud Salameh Mohamed
Department of Etymology at the College of Islamic and Arabic Studies
Girls Beni Suef – Al-Azhar University
Email:1628010007@azhar.edu.eg Summary:

Abstract:

The research aims to stand on the approach and thought of Dr. Al-Muta'ni in explaining the ills of the drawing in an attempt to weigh them in the light of the explanations received by the scholars of the drawing, where the research raises several questions, including: Did Dr. Al-Muta'ni explain the differences of the drawing Al-Ma'ani with acceptable or unacceptable reasons? What is his position on these explanations? Did his explanations agree with the explanations of previous drawing scholars? Did these explanations include all the phenomena of the journalistic drawing, or were they partial views that deal with only limited examples?.

The importance of this topic is due to:

– The fact that the science of drawing is related to the Holy Qur'an, and there is no greater or more important research dealing with the words of Allah - may He be exalted - by serving and studying from any point of view and from any angle that research was.

- Showing the guidance of Dr. Al-Muta'ni for the phenomena of drawing and the extent to which he agrees with the explanations of previous drawing scholars.

Keywords: Ottoman painting - subtleties - particularities - phenomena of painting - linguistic study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي رسم لعباده طريق هدايته ، وأبان لهم معالم شريعته ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين . وبعد...

إنّ " علم رسم المصحف " من أجَلِّ العلوم الذي ما انفك العلماء يدرسون تاريخه ، ومراحل تدوينه ، وتنوعه في مصاحف الأمصار ، ويحاولون إظهار لطائفه وبيان معانيه ، على تطاول العصور والأزمان ، فكل يدلي بدلوه، ويهب لأهل العلم ثمرة جهده ، وها أنا اليوم أضع بين يدي طلبة العلم كتاب الدكتور عبد العظيم المطعني الموسوم بـ " لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف " ، الذي نشرته مجلة الأزهر على ثلاثة أجزاء .

وقد عنونت لبحثي بـ :" لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف للدكتور : عبد العظيم المطعني: دراسة لغوية نقدية ".

وهو موضوعٌ يَهدفُ إلى الوقوفِ على منهج وفكر الدكتور المطعني في تفسيرِ عللِ الرسمِ المصحفيِ في محاولةٍ لوزنِها في ضوء ما ورد من تعليلات عند علماء الرسم ، حيثُ يطرحُ البحثُ عدةَ تساؤلاتٍ منها :

هل فسّر الدكتور المطعني اختلافات الرسم المصحفي بعلل مقبولة أو غير مقبولة ؟ وما موقفه من هذه التعليلات ؟ وهل وافقت تعليلاته تعليلات علماء الرسم السابقين ؟ وهل هذه التعليلات شملت جميع ظواهرِ الرسمِ المصحفي أو أنها كانت نظرات جزئية لا تتناولُ إلا أمثلةً محدودةً ؟ .

وترجعُ أهميةُ هذا الموضوع إلى :

– كون علم الرسم المصحفي متعلقًا بالقرآن الكريم ؛ ولا أعظم ولا أهمّ من بحث يتناول كلام الله – تعالى – بالخدمة والدراسة من أيّ حيثية ومن أي زاوية كان ذلك البحث .

– إظهار توجيهات الدكتور المطعني لظواهر الرسم المصحفي ومدى موافقته لتعليلات علماء الرسم السابقين .

– الكشف عن أوجه الإعجاز القرآني في رسم المصحف الشريف .

وإذا كان البحث العلمي يَبدأ به من حيث انتهى الآخرون ، فقد طالعت ما خَصوا به الرسم المصحفي – ووصل إليه علمي – حيث إنه توجد كتب وبحوث أخرى تناولت الحديث عن عموم توجيه ظواهر الرسم المصحفي ، ولعل من أبرزها :

– كتاب " عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل " لابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ) ، حيث يوجّه ظواهر الرسم المصحفي ويربطها بالمعنى بحسب السياقات المختلفة بأسلوب صوفي باطني ، وقد أثّر مذهب ابن البناء هذا في موقف كثيرين ممن تعرّضوا لدراسة ظواهر الرسم من بعده .

– وقد قُدّمت مذكرة لنيل درجة الماجستير في قسم : اللغة والحضارة العربية الإسلامية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر عام ٢٠١٤–٢٠١٥م ، تحت عنوان : " توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه " عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل " دراسة تحليلة نقدية " . إعداد الطالب : " فتحي بودفلة " . حيث تناول فيها الباحث توجيهات ابن البناء بالتحليل والنقد .

– أما كتاب" رسم المصحف ونقطه" ، فهو في الأساس رسالة دكتوراه تقدم بها الدكتور: " عبد الحي حسين الفرماوي " إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، وقد تم طباعته بدار نور المكتبات ، جدة– السعودية عام ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، حيث ناقش فيه الحكم الشرعي في التزام الرسم المصحفي في طبع المصاحف ونسخها وتعرض لدراسة ظواهر الرسم العثماني، حيث تأثر في مناقشته للموضوع بتعليلات ابن البناء المراكشي .

– أما كتاب " رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية " ، للدكتور: غانم قدوري الحمد ، والذي طُبع للمرة الأولى علم ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، وهو بحث يتناول الرسم المصحفي والكتابة العربية من وجهة نظر لغوية ، حيث يتلمس طريقه نحو الاتجاه الصحيح في تفسير ظواهر الرسم إلى جانب محاولة كتابة تاريخ أقرب إلى الواقع لاستعمال العلامات الكتابية في تكميل الرسم العثماني.

ولقد بدا لي أن ليس ثمَّ دراسةٌ هدفت إلى ما أهدف إليه في هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في تمهيد ومبحثين وخاتمة :

أما التمهيد ففيه تعريف بمصطلح الرسم المصحفي ، وهل الرسم المصحفي توقيفي أو اصطلاحي ؟ .

المبحث الأول : عنوانه : دراسة منهجية للكتاب .

المبحث الثاني : عنوانه : مناقشة تعليلات ظواهر الرسم المصحفي عند المطعني .

وأما الخاتمة ففيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ، والتوصيات التي يوصي بها.

وفي سبيل إخراج هذا البحث في صورة لائقة استعنت بعد الله – عز وجل – بالمنهج الوصفي حيث قمت باستقراء هذا الكتاب أكثر من مرة ؛ لدراسته والتعرف على منهج مؤلِّفه في تعليل ظواهر الرسم المصحفي ، ثم أخذت بعضًا من الأمثلة التي ذكرها المؤلِّف ، حيث أبدأ بذكر المثال وتحته تعليل الدكتور المطعني ، ثم اتبعه بتعليلات علماء الرسم ، ثم أوضح موقف الدكتور المطعني من هذه التعليلات هل وافق تعليله تعليلاتهم أو لا ؟ .

وتكمن الصعوبة في هذا البحث في ارتباط موضوعه بقضية خلافية . الخلاف فيها قديم حديث .

وقد استرشدت في عملي هذا ببعض المصادر والمراجع التي تيسر لي الاطلاع عليها ، وقد جمعتها ورتبتها ترتيبا ألفبائيًا وفق اسم الكتاب في نهاية البحث .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به أهل القرآن

والعاملين به إنه جواد كريم . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

سناء محمود سلامة

التمهيد

تعريف الرسم لغة واصطلاحاً

أولاً : الرسم في اللغة :

" الرّسْم: أثَرُ الشَّيء. ويقال ترسَّمْتُ الدّار، أي نظرتُ إلى رسومها... وناقةٌ رَسومٌ: تؤثِّر في الأرض من شِدّة الوطْء. والثَّوب المرسَّم: المخطَّط. ويقال إنَّ الترسُّم: أنْ تنظُرَ أين تحفِر " [١].

وقال ابن منظور : " الرَّسْمُ : الأَثَرُ وقيل : بَقِيَّةُ الأَثَر ، وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار ، وقيل : هو ما لَصِقَ بالأَرض منها ... والرَّسْمُ والرَّشْمُ للأَثر ، ورَسَمَ على كذا ورَشَمَ : إذا كتب " [٢] .

إذًا فالمعنى اللغوي يدور حول أن الرسم هو أصل الأثر أو بقيته ، والمقصود أثر الكتابة .

ويرادف الرسم : " الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم بالشين المعجمة ، وإن غلب الرسم بالسين المهملة على خط المصاحف " [٣].

" وإذا كانت هذه الألفاظ تختلف من حيث الاستعمال لأنها تدل على رسم خاص إما باعتبار آلته أو المادة المكتوب عليه أو موضوعه أو غيرها من القرائن والأحوال تندرج هذه الفروق ضمن قاعدة اختلاف العبارات

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح/ عبد السلام محمد هارون : ٣٩٣/٢ (ر س م) ، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٢) لسان العرب ، لابن منظور :٢٤١/٢١ (ر س م) ، ط / دار صادر – بيروت .

(٣) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي محمد الضباع : ص/٤٤ ، ط ١ ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي . مصر د.ت .

لاختلاف الاعتبارات ... ولكنها من حيث العموم تدل على ماهية واحدة هي الكتابة " [١] .

ثانيًا : الرسم في الاصطلاح :

قال المارغني المراد بالرسم: " مرسوم القرآن، أعني حروفه المرسومة"[٢].

وقال في موضع آخر : " الرسم قسمان: قياسي وتوقيفي ، ويسمى القسم الثاني بالاصطلاح نسبة لاصطلاح الصحابة -رضي الله عنهم- .

فالرسم القياسي : هو تصوير الكلمة بحروف هجائها على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل ، وحذفوا صورة التنوين وفيه تآليف مخصوصة به.

والرسم التوقيفي : علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ... والمراد بأصول الرسم القياسي قواعده المقررة فيه " [٣].

---

(١) توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل " دراسة تحليلية نقدية ، إعداد : فتحي بودفلة : ص/ ٢٥، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم : اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ٢٠١٤-٢٠١٥م .

(٢) دليل الحيران على مورد الظمآن ، لإبراهيم المارغني : ص/٣٦ ، ط دار الحديث- القاهرة د.ت .

(٣) دليل الحيران على مورد الظمآن : ص/٦٣ . وقد ورد هذا التعريف أيضًا في سمير الطالبين : ص/ ٣٠ .

مصطلح الرسم المصحفي : عرف الزركشي رسم المُصحف بقوله: "خَطٌّ يُتَّبَعُ بِهِ الاقتداء السلفي"[١].

وعرفه الزرقاني بأنه : " الوضع الذي ارتضاه عثمان – رضي الله عنه – في كتابة كلمات القرآن وحروفه " [٢].

هل رسم المصحف توقيفي أو اصطلاحي ؟

اختلف العلماء في طريقة معرفة الرسم المصحفي ، وخلاصة القول في ذلك لا تخرج عن مذهبين :

المذهب الأول : ويذهب أصحابه إلى أن الرسم المصحفي " توقيفي لا تجوز مخالفته. وذلك مذهب الجمهور " [٣] . ومن أشهر من صرّح بكون الرسم المصحفي توقيفيًّا الشيخ عبد العزيز الدباغ [٤] ، حيث يقول فيما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك :" وما للصحابة ولا لغيرهم في رسم المصحف ولا شَعرة واحدة، إنما هو توقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وهو الذي

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم : ٣٧٦/١ ، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني : ٣٦٩/١ ، ط ٣ عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزُّرْقاني : ٣٧٧/١ ، ط ٣ عيسى البابي الحلبي وشركاه . د.ت .

(٤) هو " عبد العزيز بن مسعود، أبو فارس، الدباغ: متصوف من الاشراف الحسنيين. مولده ووفاته بفاس.كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولاتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه. وصنف أحمد بن مبارك اللمطي كتاب " الابريز من كلام سيدي عبد العزيز – ط " في شمائله وما دار بينهما من محاورات، في جزأين" . الأعلام ، للزركلي : ٢٨/٤ ، ط ١٥دار العلم للملايين٢٠٠٢ م .

أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول... وهو سر من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز من دون سائر الكتب السماوية... " [١] .

ويقول الضباع " أما إن قلنا إنه من إملاء النبي – ﷺ – على كتبة الوحي ومن تلقين جبريل –عليه السلام – وهو الأصح كما نقله كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي – ﷺ –" [٢]. وقد صرّح بالإجماع على ذلك محمد حبيب الله الشنقيطي[٣].

واستدلوا على هذا الرأي بما يلي :

– أن النبي– ﷺ – كان له كتّاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم وأقرهم الرسول على كتابتهم ومضى عهده –ﷺ – والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل...ثم جاء أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف ثم حذا حذوه عثمان في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة وأقر أصحاب النبي – ﷺ – عمل أبي بكر وعثمان –رضي الله عنهم أجمعين– وانتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم"[٤].

---

(١) الأبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ ، لأحمد بن المبارك السجلماسي : ص/ ٨٧، ط ٣ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٢) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : ص/ ٢٣ .

(٣) إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ، للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي: ص/ ٣٢ ، ط مطبعة المعاهد – مصر ١٣٤٥هـ .

(٤) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزُّرْقاني : ٣٧٧/١ ، وإيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام : ص/١٢ ، ١٣ .

-بعض الآثار التي تدل على أن الحبيب المصطفى-رضي الله عنهم أجمعين- كان يوجه كَتَبة الوحي في رسم المصحف ، من ذلك :ما روي عن معاوية – رضي الله عنه – كنت أكتب بين يدي رسول الله -رضي الله عنهم أجمعين- فقال يا معاوية : ألق الدواة ، وحرّف القلم ، وانصب الباء ، وفرّق السين ، ولا تقوّر الميم ، وحسّن الله ، ومدّ الرحمن ، وجوّد الرحيم " [1].

المذهب الثاني : إن رسم المصاحف اصطلاحي لا توقيفي وعليه فتجوز مخالفته. وممن جنح إلى هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته . وممن تحمّس له القاضي أبو بكر في الانتصار إذ يقول ما نصه : " لم يأخذ على كَتبةِ القرآنِ وحفاظ المصاحفِ رسما بعينِه دونَ غيرِه أوجبَهُ عليهم وحظرَ ما عداه، لأن ذلكَ لا يجبُ لو كانَ واجبا إلا بالسمعِ والتوقيف، وليسَ في نص الكِتابِ ولا في مضمونهِ ولحنِه أن رسمَ القرآنِ وخطه لا يجوزُ إلا على وجهٍ مخصوصٍ وحد محدود، ولا يجوزُ تجاوُزه إلى غيره، ولا في نص السُّنَّةِ أيضا ما يُوجبُ ذلكَ ويدلُّ عليه، ولا هُو مما أجمعت عليهِ الأمة ، ولا دلتْ عليه المقاييسُ الشّرعية " [2] .

ومن المحْدَثين : دكتور : صبحي الصالح حيث قال : " فليس من المنطق في شيء أن يكون أمر الرسم توقيفيًا، ولا أن يكون له من الأسرار ما لفواتح السور، فما صح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولا مجال لمقارنة هذا بالحروف المقطعة التي تواترت قرآنيتها في

---

(1) الأثر في أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ، شرح ومراجعة : سعيد محمد اللحام : ص/١٨٨ ، ط ١ دار ومكتبه الهلال . بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م

(2) الانتصار للقرآن ، للقاضي أبي بكر الباقلاني ، تح/ د. محمد عصام القضاة : ٢/ ٥٤٧ ، ط ١ دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

أوائل السور، وإنما اصطلح الكتبة على هذا اصطلاحا في زمن عثمان ، ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح " [١].

وقال د. غانم قدوري : "وينبغي لدارس رسم المصحف ألا يخلط بين أمرين ، الأول : القول بوجوب اتباع رسم المصاحف المعبر عنه بالرسم العثماني ، والثاني : القول بأن ذلك الرسم توفيقي ، أما القول بأن الرسم توقيفي فإن المؤلفين في رسم المصحف من المتقدمين لم يتعرضوا لهذه المسألة في كتبهم ، وظهرت عند المتأخرين والمعاصرين ، وحملوا رأي الجمهور بوجوب اتباع الرسم على أنه دليل التوقيف ، وبين الأمرين فرق ، فلم يقصد القائلون بوجوب المحافظة على الرسم العثماني في كتابة المصحف هذا المعنى ، ولم تكن هذه القضية مثار اهتمامهم " [٢].

ويقول أيضًا : " صرّح عدد من المحدثين بأن رسم المصاحف العثمانية اصطلاحي ، وفي مقدِّمتهم الشيخ / محمد الطاهر الكردي ، الذي أورد عددًا من الأدلة التي تدفع أن يكون الرسم توقيفيًّا [٣] ، وهو الرأي الراجح في هذه القضية ، وهو لا يتعارض مع القول بوجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف " . [٤].

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح : ص/٢٧٧ ، ط ٢٤دار العلم للملايين ٢٠٠٠ م .

(٢) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ، د. غانم قدوري : ص/٤٦ ، ٤٧ ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي – جدة ٢٠١٢م .

(٣) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، محمد طاهر الكردي : ص/ ٩٨ ، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م .

(٤) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه : ص/٤٩ .

واستدلوا على هذا الرأي بما يلي [1]:

١- عدم وجود دليل صحيح صريح من الكتاب ، أو السنة ، أو أقوال الصحابة، يدل على أن رسم القرآن توقيفي ، وما روي من روايات وآثار في هذا الباب لا يصح .

٢- استدلوا بأن النبي – ﷺ – كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب فلا يصح أن يقال أنه أقر الطريقة التي رسم بها كتاب الوحي حروف القرآن .

٣- البعد التاريخي للكتابة يؤكد أنّ كتابة المصحف هي نفس الكتابة معروفة ومتداولة بين العرب في ذلك الزمان ؛ أن الصحابة استخدموا الهجاء المستعمل في زمانهم .

٤- لو كان الرسم توقيفيًّا لنعتوه (بالرسم التوقيفي) ، أو (بالرسم النبوي) وما كانوا نعتوه بالرسم العثماني نسبة لعثمان – رضي الله عنه – .

<u>رأي الدكتور المطعني في هذا الخلاف بين العلماء</u> :

يقول الشيخ المطعني : " سواء قلنا : إن هذه الخصوصيات " اتفاقية " أو " توفيقية " أو " توقيفية " والخلاف بين هذه الآراء لا يعنينا ، وإنما الذي نُصر عليه أن هذه (الخصوصيات) وضعت لمعنى ، فليست هي عاطلة عن الدلالة فيستوي وجودها وعدمها ، ذلك ظن يجب أن يُنزه عن العيوب وخلا من كل فضول ؛ لأنه كلام من أحاط بكل شيء علمًا " [2].

([1]) ينظر : تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه : ص/٩٨ – ١٠٠ ، و رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص/ ٢٠٤ .

([2]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٢٨/٢ .

إذًا يأبى الدكتور المطعني الدخول في هذا الخلاف ، ويذهب إلى عدم الجزم بأحد القولين : توقيفي أم توفيقي ، والحقيقة أن هذا القول في حقيقته يرجع إلى القول بكون الرسم توقيفيًّا ؛ ذلك لأن القول بإعجاز الرسم المصحفي مبنيّ على القول بأن الرسم المصحفي توقيفيّ ، حيث يقول المطعني: إن هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات . إنه منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلا فيه"[١].

إذًا يلزم من القول بتوقيف الرسم العثماني القول بمنع مخالفته وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء ، ولكن لا يلزم من القول بأن رسم القرآن اصطلاحي الحكم بجواز مخالفته ، بل الأمر محتمل للجواز والمنع ، فهناك من يرى باصطلاح الرسم العثماني وعليه فتجوز مخالفته ، وهناك من يرى أنه لا تعارض بين القول باصطلاح الرسم العثماني وبين وجوب الالتزام به في كتابة المصاحف . وأغلبهم من المتأخرين .

وأنا أرى أن من يجوّز ترك الرسم العثماني في كتابة القرآن الكريم قد جانبه الصواب ؛ لأن جمهور العلماء القدامى ذهب إلى وجوب اتباع رسم المصحف وعدم مخالفته .

---

(١) السابق : ٢/١٥.

المبحث الأول :

دراسة منهجية للكتاب

أولاً : التعريف بمؤلف الكتاب [1] :

هو الدكتور : عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني ، ولد في ١٥ مايو ١٩٣١م في قرية المنصورية التابعة لمركز كوم أمبو بمحافظة أسوان . حفظ القرآن الكريم في الكتاب ، ودرس محو الأمية ، وفي أثناء الزيارات التي كان يقوم بها علماء الأزهر والأوقاف يجوبون فيها أرجاء القطر المصري للتعليم والوعظ والإرشاد وجد الشيخ : عطا محمد عطا في الطفل عبد العظيم نباهة وحبًّا للعلم ؛ قلَّ أن يوجد لدى أقرانه ، فنصحه بالالتحاق بالأزهر الشريف ، وبالفعل سافر إلى القاهرة في الأربعينيات ولكن فاته امتحان القبول للتأخر في الوقت ، فصمَّم على عدم العودة إلى القرية مرةً أخرى .

وبدأ الشيخ المطعني الدراسة عن طريق جلسات الاستماع التي يقيمها العلماء ولكنهم لا يمتحنون من يستمع إليهم ؛ فهي دراسة حرة، مما هيَّأ الطالب أكثر للدراسة والاستيعاب ، فالتحق رسميًّا في العام التالي، وبدأ المشوار العلمي ليحصل على الابتدائية ثم الثانوية ثم الالتحاق بكلية اللغة العربية.

ثم بدأ العمل في جريدة الأهرام ثم الإعداد للدراسات العليا والحصول على الماجستير عام ١٩٦٨م، ثم الدكتوراه عام ١٩٧٤م، والتي

---

(١) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، للدكتور / عبد العظيم المطعني ، تقديم : د/ إبراهيم صلاح الهدهد : ١/٣-٨ من التقديم ، ن / مجلة الأزهر . د.ت . وينظر : الموسوعة الحرة ويكيبيديا – الأنترنت .

عنوانها:"خصائص التعبير القرآني " ، ومنذ ذلك التاريخ قدّم استقالته بالأهرام وعمل بالتدريس بالجامعة ليؤدي مهمته العلمية .

من مؤلفاته: كتاب: " الإسلام في مواجهة الأيديولوجيات المعاصرة"[١]، و كتاب :" افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد " [٢] ، وكتاب : " الفقه الاجتهادي الإسلامي بين عبقرية السلف ومآخذ ناقديه " [٣] إضافة إلى كتبه عن بلاغة القرآن والمجاز في القرآن مثل كتاب : " المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة والمنع .. عرض وتحليل ونقد " [٤] .

ويقدم الدكتور المطعني دفاعاتٍ مجيدة عن الثقافة العربية الأصيلة ، من خلال كتاباته المتنوعة في صحف مصرية وعربية عديدة، منها: (الأهرام) و(المساء) و(النور) و(الدعوة) و(آفاق عربية) و(اللواء الإسلامي) و(عقيدتي).

توفي الدكتور المطعني – رَحِمَهُ اللَّهُ – في ٢٩ يوليو ٢٠٠٨م ، وتم تشييع الجنازة عقب صلاة ظهر يوم ٣٠ يوليه من مسجد النور بالعباسية القاهرة .

ثانياً : التعريف بالكتاب :

كتاب :" **لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف** " : صنعة الشيخ الدكتور : عبد العظيم المطعني (ت ٢٠٠٨م) الذي

---

(١) طبعته مكتبة وهبة – القاهرة عام ١٩٨٧م .

(٢) طبعته وكالة الأهرام – القاهرة عام ١٩٩٨ م .

(٣) طبعته مكتبة وهبه – القاهرة عام ١٩٩٥م .

(٤) طبعته مكتبة وهبه – القاهرة عام ٢٠١٤م .

نشرته مجلة الأزهر[1] على ثلاثة أجزاء [2] ، وقدّم للكتاب الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد . وقد اشتمل الكتاب على أربع وثمانين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط وبالنظر في الكتاب نجد الشيخ المطعني قد مهّد لكتابه بذكر المقصود بخصوصيات الرسم العثماني ، والفرق بين الرسم العثماني والرسم الإملائي وهو ما اصطلح على تسميته بـ (الرسم العام) ، وأيضًا بيان الفرق بين الرسم وما ألحق بعد ذلك بالمصحف من نقط وشكل وعلامات للوقف .

---

(1) مجلة إسلامية شهرية تصدر غُرة كل شهر عربي ، وهي من أقدم المجلات في العالم العربي والإسلامي والتي تحمل اسم الأزهر إلى أنحاء الدنيا ، جاءت فكرة إنشاء مجلة للأزهر الشريف عندما اقترح أحد أعضاء المجلس الأعلى للأزهر في سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ؛ لتحمل رسالتها إلى سائر البلاد الإسلامية، وتكون صلة علمية بين شعوبها العالمية ، فكان صدور العدد الأول منها في أول المحرم من سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م وفي بادئ الأمر كانت باسم (نور الإسلام) ، وكان يكتب تحت اسمها : " مجلة دينية علمية خُلُقية تاريخية حِكمية تُصدرها مشيخة الأزهر الشريف " ، وقد تغير اسمها إلى "مجلة الأزهر" بدءًا من المجلد السادس ، وذلك في عدد المحرم ١٣٥٤هـ ، وظلّت المجلة تصدر عن " مشيخة الأزهر" حتى عام ١٩٧١م ، ثم أصبحت تصدر عن " مجمع البحوث الإسلامية " في عام ١٩٧٢م . وما زلنا نشهد نحن الآن دور مجلة الأزهر وأثرها في العالم كله ، بما تنشره من دراسات ومقالات لكبار علماء الأزهر ، تعالج الكثير من القضايا المطروحة على الساحة بأسلوب سهل مبسط. . ينظر : سلسلة البحوث الإسلامية في خمسين عامًا : دراسة ببلوجرافية وكشافات ، السنة الثانية والخمسون – الكتاب الثاني:إعداد: محمد أحمد المعصراني : ص/ ٣٦ ، ٣٩ ، ط مجمع البحوث الإسلامية ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م .

(2) هذا الكتاب قبل أن تنشره مجلة الأزهر ، كان عبارة عن خمس وعشرين مقالة تضمنتها أعداد من مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . وزارة الأوقاف المصرية .

ويقسم الدكتور "المطعني" الخصوصيات إلى قسمين [١] :

الأول : خصوصيات حاصلة برموز موضوعة فوق بنية الكلمة ، وهي التي تُعرف بـ "علامات الوقف" ، وهي : (ج – صلى – قلى – لا مــ) وهذه العلامات تكون أصغر في الرسم من الكلمات القرآنية ، ويلاحظ أنها توضع فوق بعض كلمات الآية ، في أماكن خاصة بها ، وليس منها شيء يوضع أسفل الكلمات قط . وقد شغل حديثه عن هذه العلامات تسع عشرة صفحة . وقد عمل الشيخ على بيان لطائف وأسرار هذه العلامات و توضيح ما ترمز إليه من معان .

القسم الثاني : خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة :

حيث حدد الإطار العام للخصوصيات الحاصلة في بنية الكلمة من حذف ، وزيادة ، ووصل وفصل ، وقبض وبسط ، وإحلال حرف محل حرف آخر في بنية الكلمة ، وأعقب ذلك ذكر أمثلة سريعة لهذه الأقسام ، ثم قرر أن تلك الخصوصيات تشيع في الرسم الخطي لكتاب الله العزيز شيوعًا مستفيضًا ، لا تخلو سورة واحدة مهما قصرت من شيء منها .

وقد حمله على الكتابة فيها أمران [٢] :

الأول : أنّ ما تدل عليه هذه الخصوصيات من لطائف وأسرار لم يأخذ حقه من الشيوع والانتشار بين الناس – عامتهم وخاصتهم – مع كثرة الدراسات القرآنية التي تزخر بها الجامعات والمكتبات والمؤسسات العلمية الثقافية .

الثاني : أن دعوةً صدرت من بعض مدعي المعرفة ، تدعو المسلمين إلى إعادة كتابة المصحف الشريف بالخط الإملائي الحديث ، تيسيرًا على

(١) ينظر: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف : ١٨/١–٢٢.
(٢) ينظر: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف : ٢٨/١، ٢٩.

الناس وتسهيلاً لقراءة القرآن على كل الناس معتقدين أو ظانين أن الكلمات القرآنية المكتوبة بغير الخط الإملائي العام تخلو من الدلالة على أيّ معنىً من المعاني .

وقد سار المطعني في تقسيم كتابه على نهج بعض الأئمة ، والذي يقوم على تجميع الأمثلة المتشابهة في الموضوع الواحد في فصل معين أو تحت عنوان معين ، فنجده يتكلم عن حذف وزيادة الواو أو الياء أو الألف في رسم المصحف ، ثم يتكلم عن القبض والبسط ، ثم الفصل والوصل ، ولكن الكتاب لم يأت في شكل أبواب أو فصول ولكن في شكل عناوين .

ثالثاً : مصطلحات الكتاب : (المصطلحات الفنية الخاصة بعلم الرسم) :

١- **مصطلح : "خصوصيات الرسم العثماني"** : عرَّفه المطعني بقوله:" هو رسم بعض الكلمات رسمًا مخالفًا للرسم الإملائي الحديث بل والقديم ، اللذين يعتمدان على قاعدة كلية تجري عليها كتابة كل الكلمات، تلك القاعدة هي : (أن الكلمة تكتب كما تنطق) [١] [٢].

([١]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٣/١.

([٢]) وإذا ذهبنا إلى معاجم اللغة لنبحث عن أصل معنى كلمة "خصوصيات" نجد ابن فارس مثلاً يقول في معنى : (خَصَّ) : الْخَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْفُرْجَةِ وَالثُّلْمَةِ... وَمِنَ الْبَابِ خَصَصْتُ فُلَانًا بِشَيْءٍ خَصُوصِيَّةً، بِفَتْحِ الْخَاءِ، وَهُوَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُ إِذَا أُفْرِدَ وَاحِدٌ فَقَدْ أَوْقَعَ فُرْجَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ " . ينظر: مقاييس اللغة : ١٥٢/٢ (خ ص ص) . وأما ابن منظور فيقول : " خَصَّهُ بِالشَّيْءِ يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً ، وَالْفَتْحُ أَفصح ... : أَفْرَدَه بِهِ دُونَ غَيْرِهِ " ينظر: لسان العرب ٢٤/٧ (خ ص ص) .

٢- **مصطلح : "الرسم العام"** [١] : اصطلح المطعني على تسمية الخط الإملائي الحديث بالرسم العام حيث جعله مقابلاً للرسم الخاص للقرآن الكريم. هذا الرسم العام قاعدته الأساسية كتابة أو رسم الكلمة على الصورة الصوتية التي تجري على لسان القارئ إلا في مواطن قليلة يهمل الخط أو الرسم العام هذه القاعدة [٢].

٣- **مصطلح : "الإعجاز الخطي"** : أطلقه على اللطائف والأسرار التي ترمز إليها خصوصيات الرسم المصحفي والتي تُعد وجهًا جديدًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم أسماه : الإعجاز الخطي في رسم الكلمات [٣].

٤-**مصطلح : " اللطائف"** : جمع لطيفة : و " اللطيفة : كل إشارة دقيقة المعنى يلوح منها في الفهم معنى لا تسعه العبارة" [٤] .

٥-**مصطلح : " الأسرار"** : " والأسرار : جمع : سِرّ . والسِّينُ وَالرَّاءُ يَجْمَعُ فُرُوعَهُ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ . لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا . فَالسِّرُّ: خِلَافَ الْإِعْلَانِ . يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ " [٥].

---

(١) سبق التعريف بمصطلح " الرسم " ، ينظر: ص/ ٤ ، ٥ .

(٢) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٥/١.

(٣) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٥/١، ٢١.

(٤) معجم اصطلاحات الصوفية ، لعبد الرزاق الكاشاني ، تح/ د. عبد العال شاهين : ص/ ٩١ ، ط ١ دار المنار- القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٥) ينظر : لسان العرب : ٣٥٦/٤ (س ر ر) , والمقاييس : ٦٧/٣ (س ر ر) .

٦- **مصطلح : الحذف** " : [١]. وقد استخدمه المطعني للدلالة على إسقاط أحد أحرف المد الثلاثة (الواو – الياء – الألف) وهو اصطلاح وافق فيه أهل الاختصاص[٢] وأكثر من استعماله . وقد استخدم مصطلح " **النقصان** "[٣] في باب " الياء[٤] والألف [٥] " للدلالة على نفس المعنى .

٧- **مصطلح : " الزيادة "** : استخدم المطعني هذا المصطلح – في مقابل الحذف أو النقص – للدلالة على ما يزاد من حروف المدّ في الرسم[٦]، وهو الاصطلاح المشهور والمتداول عند أهل الاختصاص[٧] .

٨- **مصطلح : " الإثبات "** [٨] بالمفهوم المقابل للحذف ، جرى فيه على سنن أهل الاختصاص [٩].

---

(١) ورد في لسان العرب : ٣٩/٩ (ح ذ ف) : "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه".

(٢) المقنع : ص/ ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥٠ ... إلخ – سمير الطالبين : ص/ ٢٥ ، ٤١.

(٣) مقاييس اللغة : ٤٧٠/٥ (ن ق ص) .

(٤) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٧/١.

(٥) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٩٧/١.

(٦) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٤٩/١ ، ٧٢ ، ١٠٨ ، ٣/٢ ، ٨١ ... إلخ .

(٧) المقنع : ص/ ٣٥١ ، ٣٧١ – دليل الحيران : ص/ ١٥٠ ، ١٥٩ ... – سمير الطالبين : ص/٥٥ ، ٥٦ .

(٨) ورد في مقاييس اللغة : ٤٧٠/٥ (ث ب ت) : " الثَّاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ دَوَامُ الشَّيْءِ " .

(٩) المقنع : ص/ ١٧٠ ، ٢٤٧ ، ٣٧١ – سمير الطالبين : ص/٢٤ ، ٥٠ .

٩-**مصطلح** : " **الفصل والوصل**" : يعرّفه المطعني بقوله : " خصوصيات في رسم المصحف الشريف ، تختص بفصل بعض الحروف أو وصلها في الكتابة بعضها عن بعض ، أو بعضها ببعض ، وهي خصوصيات كثيرة الوجود في المصحف الشريف " [١] ، وهو يوافق أهل الاختصاص [٢].

١٠-**مصطلح** : " **القبض والبسط** " : يقول المطعني : هناك " كلمات قرآنية ، مختومة ب(تاء) التأنيث... التي هي في نهاية الكلمة حيث تأتي على صورتين : إحداهما : أن تكون التاء مربوطة (مغلقة) وهو الأصل ، مثل رحمة ... الثانية : أن تكون التاء مبسوطة (مفتوحة) وهو خلاف الأصل ، مثل : رحمت " .

نلحظ أنه استخدم مصطلحات أخرى بالمفهوم ذاته ، وهي : الربط ، والغلق بدل القبض ، والفتح بدل البسط . إذًا فهو يستخدم القبض والبسط بدل الاصطلاح المتداول في علم الرسم وهو " التاء والهاء " مع الإشارة إلى الاصطلاح الحديث عند علماء الإملاء [٣] وهو: التاء المفتوحة والمربوطة .

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٣/ ٥٤، ٥٥. ويعرّف "ابن البناء" الفصل والوصل فيقول : " اعلم أنّ الموصول في الموجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة ، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة " . عنوان الدليل : ص/ ١١٩ .

(٢) دليل الحيران : ص/٣١٢ ، سمير الطالبين : ص/٦٦ .

(٣) ينظر : الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، لعبد العليم إبراهيم : ص/ ٩٣ ، ن/ مكتبة غريب، مصر د.ت. وقواعد الإملاء العربي بين النظرية والتطبيق : د.أحمد طاهر، و د. حسن شحاته : ص/٦٣ ، ٦٥ ، ط ١ مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٨ م .

كما نلحظ أنّ المطعني ينوّع – أحيانًا – في استعمال أكثر من مصطلح للمفهوم الواحد ، وهذا يُعدّ عيبًا في حقه ، وأنّ سببه هو عدم التخصص .

ولكن في المجمل فإن المطعني في اختياراته لمصطلحية الكتاب يوافق أهل الفنّ والاختصاص .

رابعاً : الأصول التي بني عليها المطعني تعليلاته لظواهر الرسم المصحفي

اعتمد المطعني في تعليلاته لظواهر الرسم المصحفي على أصول وقواعد نصَّ على بعضها في تمهيده للكتاب ، وأخرى لاحظتها من استقراء الكتاب ، وأقصد بأصول تعليلاته هنا تلك القواعد أو المعالم المنهجية التي تتكرر مع تعليلاته ، وهي على النحو الآتي :

١- الأصل الأول : الانطلاق في تعليلاته من ملاحظة انفراد الرسم المصحفي بأمور تخالف الرسم العام :

يقول المطعني عن هذا الأصل : "إن الرسم العثماني للمصحف الشريف لم يكن كله مخالفًا للرسم العام (الخط الإملائي الحديث) في ما لا يُغد ولا يُحصى من الكلمات ، لكنه ينفرد بأمور تخالف الرسم العام هي التي أسميناها (خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف) وهي في الواقع خصوصيات كثيرة " كثرة" مستفيضة"[١].

إذًا فهل يقصد المطعني أن يجعل الرسم العام هو أصل والرسم العثماني متفرع عنه، ولكن كيف يخالف القديمُ ما استحدث بعده ؟ بل كيف

(١) لطائق وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٥/١.

يخالف الأصل ما تفرّع منه ؟ وإذا ذهبنا إلى كلام أبي عمرو الداني في المقنع نجده يقول : "سئل مالك فقيل له : أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما احدث الناس من الهجاء اليوم . فقال : لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى "[١].

فنلاحظ أن السائل قد أسمي الخط الإملائي بالمحْدَث "وقد كانت الكتابات الإسلامية الأولى تعتمد ذات الرسم والمنهج والخطّ الذي اعتُمد في رسم المصحف وبقي الأمر على ذلك حتى أواسط القرن الثاني للهجرة"[٢].

ويلاحظ أن المطعني أشار بادئ ذي بدء إلى أن قواعد الرسم العثماني قد جاءت بصورة عامة موافقة لقواعد الهجاء إلا أن جملة من ظواهره جاءت خارجة على تلك القواعد .

إذًا كيف نقيس ظواهر الرسم العثماني بأصول وقواعد جاءت لاحقة لتاريخ وجود تلك الظواهر، بل ومعتمدة عليها في معظم نواحيها.

٢- الأصل الثاني : علاقة ظواهر الرسم المصحفي بدلالات القرآن الكريم :

لم يعتمد المطعني التعليل اللغوي الصوتي ولا التعليل التاريخي ، ولا التوجيه بالقراءات والأحرف ... بل اعتمد في تعليلاته على ربط الظاهرة بالدلالات والمعاني ، وقد نص على ذلك في تمهيده، وفي مواضع كثيرة من

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، لأبي عمرو الداني ، تح / محمد الصادق قمحاوي : ص/١٩ ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة د. ت .

(٢) ضحى الإسلام ، أحمد أمين :٢٧٠/١ ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة- مصر . د.ت .

الكتاب، فمثلاً نجده يقول : إن "ما في رسم المصحف من خصوصيات هي سمات رمزية في قوة الكلمات في الدلالة على المعاني المرادة منها ... وأن هذه الرموز مع معانيها التي تدل عليها وجوه للإعجاز القرآني "[١].

ويقول في موضع آخر : "ومحال – كما علمنا – أن يكون هذا التفاوت الخطي خاليًا من الدلالة"[٢].

وكذلك قوله : "وهذا دليل تلو دليل ، على أن خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف حافلة بدقائق المعاني، وروائع اللطائف ، ولولا تلك "الخصوصيات" ما كانت تلك المعاني والأسرار "[٣].

٣- الأصل الثالث : معالجة التعليل لظواهر الرسم المصحفي عن طريق التمثيل – في الغالب – دون الإحصاء والاستقراء التام لأحرف المصحف الشريف كما هو العُرف عند علماء الرسم. فمثلاً نجده يقول : "وعلى منهجنا الذي تقدم نتبين بعض الأسرار واللطائف في بعض النماذج ؛ لأن استقصاء الحديث عنها غير مستطاع ، ولأن بيان اللطائف والأسرار في بعض النماذج يغني عن تتبعها كلها"[٤].

ولكنه في بعض المواضع يشير إلى شيء من هذا الإحصاء كقوله مثلا : "والمواضع التي حذفت فيها الواو هي أربعة أفعال في أربع آيات في أربع سور، وهي على الترتيب المصحفي ... "[٥].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥٨/١ بتصرف.

(٢) السابق : ١١٧/١.

(٣) السابق : ١٢٠/١.

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٤٠/٢ بتصرف.

(٥) السابق : ٤٩/١.

ويقول في موضع آخر : "باستقراء كلمات القرآن الكريم ؛ لم تأت (الياء) زائدة إلا في تسعة مواضع وكلها أسماء لا أفعال فيها... وها نحن أولاً نذكر مواضع زيادة (الياء) حسب ترتيب السور في المصحف الشريف " [١].

ولكن بالنظر إلى مجمل كتابه فإنه أبعد ما يكون عن الاستقراء ؛ لأن عدد الكلمات القرآنية التي اكتنفها شيء من ظواهر الرسم المصحفي وحاول المطعني تعليلها لا يكاد يتجاوز المائتي حرف وهو ما يوازي ما ذكره "الداني" في باب واحد من كتابه [٢].

ومما يؤكد ذلك قوله في موضع آخر : "وإحصاء المواضع التي وردت فيها هذه (الخصوصية) ليس ميسورًا في مثل هذه المختصرات بل يحتاج إلى سفر ضخم ، تُسرد فيه صوره ، ويشار فيه إلى لطائفه وأسراره .. . ولا ندعي أننا سنعرف لكل موضع من هذه المواضع ، وإنما نسير سيرتنا التي ألفناها من قبل ، وهي سوق بعض الشواهد كي تزيل كثرة التساؤل حول هذه (الخصوصيات) " [٣].

خامساً : طريقة المطعني في توجيه ظواهر الرسم المصحفي :

يبدأ المطعني بالتنبيه على الظاهرة ، ثم النّص على بعض النماذج التي وردت فيها – في الغالب– أو كلها – أحيانًا – ثم يذكر نص الآية التي بها موضع الشاهد ، ورقمها ، واسم السورة على الترتيب المصحفي، ثم ينص على توجيه الظاهرة مع ربط معاني الألفاظ بتوجيهاته .

---

(١) السابق : ٣/٢.

(٢) ينظر : المقنع : باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات ص/ ٢٠.

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٩٧/٢، ٩٨ بتصرف .

مثال ذلك : بعد أن غَنْوَن بـ "زيادة الواو في أواخر الأسماء " قال[1]:" لم ترد هذه "الواو" مزيدة في أواخر الأسماء إلا بضابطين مفردين : أحدهما : أن يكون الاسم المزيدة فيه مرفوعًا لا منصوبًا ولا مجرورًا . والثاني : أن يكون الاسم مقطوعًا عن الإضافة إلى الضمائر. وهذه الزيادة تأتي مرموزًا بها إلى معنى لطيف فهي من حيث الرسم الخطي تعتبر زائدة ، أما من حيث المعنى فتأتي متمكنة أصيلة . وفيما يلي أمثلة من لغة القرآن توضح كل ذلك وتجليه:

-﴿ عُلَمَـٰٓؤُاْ ﴾

-من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[2] ... زيادة "الواو " في ﴿ عُلَمَـٰٓؤُا﴾ والأصل : علماء بهمزة مضمومة لكن زيدت " الواو " رامزة إلى معنى لطيف هو تفخيم وتشريف وتكريم هؤلاء العلماء لأنهم أعلنوا الحق الذي علموه ولم يكتموه، كما فعل الآخرون من أحبارهم... إلخ .

- ومن ذلك كلمة (نَبَؤُاْ) فإن : "أصلها أن تكتب في الرسم الإملائي الحديث هكذا " نبأ " بهمزة مضمومة فوق الألف لكنها جاءت في الرسم العثماني للمصحف الشريف واوًا فوقها همزة، وذلك في موضعين ، هما :

قوله تعالى :﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾[3].

([1]) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٠٩/١.

([2]) سورة : الشعراء : /١٩٧.

([3]) سورة : ص/٢١ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾ [١].

قال المطعني إن زيادة "الواو " في الموضع الأول " للدلالة على تهويل الحدث المدلول عليه بكلمة (نبؤا) لما فيه من غرابة بادية من قوله – عز وجل – : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ .

وأما زيادة "الواو " في (نَبَؤٌاْ) في الموضع الثاني فكان "للدلالة على مضاعفة مقتضيات التعظيم والتفخيم لهذا النبأ"[٢].

إذًا "فليست زيادة "الواو " هنا مقحمة بلا معنى، وليست هي ناتجة عن اختلاف وجهات نظر كتبة الوحي في رسم بعض الكلمات ، كما يحلو للبعض أن يفهم وأن يقول ، بل هي زيادة في الرسم مقصورة قصدًا ووراءها معنى تسجد لإعجازه العقول "[٣].

---

(١) سورة : ص/ ٦٧ .

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١١٢/١ .

(٣) السابق : ١١١/١ .

المبحث الثاني :

مناقشة تعليلات ظواهر الرسم المصحفي عند المطعني

أولاً : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف [١] وزيادة الواو في الرسم المصحفي :

أ - ظاهرة حذف الواو في الرسم المصحفي عند المطعني :

بدأ المطعني حديثه عن ظاهرة حذف وزيادة الواو في الرسم المصحفي فقال :" من الخصوصيات الملحوظة في الرسم العثماني للمصحف الشريف التي لم ترد في غيره من مناهج الكتابة خصوصيتان متعلقتان بحرف الواو وهما : حذف الواو لغير علة نحوية أو صرفية ، وزيادة الواو لغير علة لغوية، ومن أمثلة حذف الواو في الرسم المصحفي التي ذكرها الشيخ المطعني : حذف واو الفعل " يدعو " [٢] في قوله تعالى : ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ [٣].

---

(١) الحذف : هو الإسقاط والإزالة . والذي يحذف غالبا في المصاحف من حروف الهجاء ثلاثة: الألف، والواو، والياء المديتان، وهي التي تزاد أيضا. وإنما اختصت هذه الأحرف بالحذف غالبا لكثرة دورها، وبقاء ما يدل عليها عند حذفها، وهو الحركات التي نشأت هذه الأحرف عنها . وقيل : إن الذي يحذف في المصاحف خمسة : حروف المد الثلاثة واللام والنون . ينظر : دليل الحيران : ص/٦٦ . وسمير الطالبين : ص/ ٢٢ .

(٢) ورد في المقاييس ٢٧٩/٢ (د ع و) : " الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً " .

(٣) سورة الإسراء / ١١. وينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٤٩/١.

يرى الشيخ المطعني أن حذف الواو من آخر هذا الفعل "لم يكن لعلة نحوية حيث لم يتقدم عليه عامل جزم يقتضي حذف هذه الواو ولم يكن لعلة حرفية إذ لا مانع حرفيًا من مجيء هذا الفعل كامل الأصل هكذا : يدعو ... ومع هذا لم يأت هذا الحذف اعتباطًا خاليًا من الدلالة على معنى "[١] .

ثم ينقل هذه الدلالة عن الإمام الزركشي فيقول على لسانه : " وقد سقطت – يعني الواو – من أربعة أفعال تنبيهًا على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل أو شدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود"[٢].

ويشرح المطعني كلام الزركشي السابق فيقول : " فهذه ثلاث لطائف تضمنها هذا الكلام دل عليها الحذف هنا وهي : سرعة وقوع الحدث المدلول عليه بالفعل المحذوف (واوه) . يسر وسهولة الفعل على الفاعل ، وسرعة وشدة قبول الطرف الأدنى المنفعل بهذا الفاعل المتأثر به " [٣].

وقد : "حذفت الواو من الفعل (ويدع) الذي أسندها النظم القرآني المعجز للإنسان دلالة على طيش هذا الإنسان فيكون دعاؤه بالخير لنفسه في الظاهر دعاء عليها بالشر وهو لا يدري؛ لأنه عجول جهول"[٤].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥٠/١ .

(٢) ينظر: البرهان ، للزركشي ٣٩٧/١، ولطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٥٠/١، ٥١.

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥١/١ .

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥٢/١.

ويعلل إثبات "الواو" في الفعل " يمحو" في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [1] بأن " المقام خلا من إرادة السرعة " [2].

تعليلات علماء الرسم لحذف " الواو " :

ذكر الداني أن حذف الواو في هذا الفعل جاء "اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره"[3].

غير أن الألوسي قال موجهًا سبب عدم رسم الواو في الفعل (يدعو) بأن الواو " أسقطت في الرسم في أغلب المصاحف تبعًا لإسقاطها في اللفظ لالتقاء الساكنين ... وكان القياس إثباتها رسمًا لكن رسم المصحف لا يلزم جريه على المقياس "[4].

ويقول ابن البناء إن "حذف الواو يدل على أنه يسهل عليه ويسارع فيه كما يعمل في الخير وإتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير"[5].

إذًا يبدو أن المطعني قد تأثر بكلام ابن البناء في توجيه رسم هذا الفعل، ولكن أليست أفعال الله – تعالى – جميعها تتصف بسرعة وقوع الفعل

---

(1) سورة : الرعد / ٣٩ .

(2) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥٨/١.

(3) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني : ص/٥٢.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، تح / علي عبد الباري عطية: ٣٤/١٣ بتصرف ، ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ .

(5) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لابن البناء : ص/٨٨.

وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود ، مما يقدح في هذا التوجيه . ثم هل إثبات الواو في الفعل (يمحوا) يدل على التراخي وعدم السرعة ؟ .

ب- ظاهرة زيادة الواو في الرسم المصحفي عند المطعني :

يقول المطعني : " باستقراء آيات القرآن الكريم نجد زيادة حرف الواو أكثر من حذفه من بنية الكلمة ، كما نجد هذه الزيادة تتوارد على الأسماء والأفعال وهي في الأسماء أكثر منها في الأفعال...مع ملاحظة أن هذه الزيادات تلحظ بالبصر ولا تنطق باللسان وأنها زيادة باعتبار الخط أو الكتابة لا من حيث المعنى ... تأتي زيادة الواو في الرسم المصحفي – كما أشار المطعني – على صورتين : إما في وسط الكلمة سواء كانت الكلمة اسمًا أو فعلاً ، وإما في طرف الكلمة اسمًا كانت أو فعلاً " [١] ، وفيما يلي أذكر أمثلة مما أورده المطعني :

– زيادة الواو في وسط الفعل في الرسم المصحفي:

مثال ذلك الفعل : (سَأُوْرِيكُم) ، وقد ورد في موضعين في القرآن الكريم هما:

قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[٢].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥٩/١ بتصرف .

(٢) سورة الأعراف /١٤٥.

وقوله تعالى:

﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴾ [1].

نلاحظ أن الفعل المزيدة فيه الواو (سأوريكم) فعل مضارع من مادة واحدة هي : الراء والهمزة، والألف المقصورة " رأى " وقد ورد في صيغة خطاب الجمع المذكر .

ويقول المطعني : "وقد زيدت فيه – أي الفعل سأوريكم – الواو في وسطه، فاصلة بين أول الفعل وهو الهمزة من " أرى " لأنه فعل متعد، وبين "الراء " التي وقعت ثانية باعتبار همزة التعدية ، وكان القياس أن يكتب هذا الفعل هكذا : (سأُريكم) بضمة فوق الهمزة فعُدل عنها أي عن الضمة، إلى الواو فصار الرسم هكذا (سَأُورِيكُم) في الموصعين ... لأن سر هذه الزيادة هو الرمز إلى وضوح الرؤية وقوتها "[2].

تعليلات علماء الرسم :

وافق الزركشي ابن البناء في أن زيادة الواو تدل "على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة في العيان . . . ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد"[3].

وقد وجّه " محمد شملول " زيادة الواو في هذا الفعل فقال إنها " تبيّن عظم قدر الله وعظم هذه الآيات التي سيريها لعباده . كما أن زيادة حرف "

([1]) سورة الأنبياء /٣٧.

([2]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٦٠/١.

([3]) ينظر : البرهان : ٣٨٦/١. وعنوان الدليل : ص / ٨٧.

الواو " يوحي باستمرار آيات الله على المدى الطويل ، خاصة أنها جاءت بلغة المستقبل " [١].

ويخبرنا صاحب "مختصر التبيين أن زيادة الواو بعد الألف من : (سأوريكم) تحتمل ستة معان ، هي : " أولها: أن تكون الواو صورة لحركة الهمزة ، والثاني أن تكون الحركة نفسها ، والثالث: أن تكون بيانًا للهمزة، والرابع: أن تكون علامة للتمطيط لحركتها . والخامس: أن تكون صورة للهمزة، وتكون الألف قبلها زائدة بيانًا للهمزة وتقوية لها ، كما زيدت في: ولأأوضعوا وشبهه باختلاف ، والسادس: أن تكون أيضا صورة للهمزة، وتكون الألف علامة لإشباع فتحة الحرف الذي قبلها ، وعلى حسب هذا الاختلاف يكون ضبط هذه الكلمة" [٢].

ومن المحدثين من يعزو رسم هذه الكلمة بالزيادة إلى كتاب المصاحف فيقول موضحًا ذلك: " الهمزة في (سأوريكم) كانت مرسومة بألف قبل أن تدخل على الفعل سين الاستقبال ، لأنها لا تنطق إلا محققة لوقوعها في أول الكلمة، فلما دخلت السين صارت الهمزة في حكم المتوسطة، وخففت لذلك تخفيف المتوسطة المضمومة بعد فتح، فتخلف عنها واو ضعيفة واضحة في النطق، لكن رسم الكلمة يشير إلى أصل نطق الهمزة قبل أن تدخل السين، وهو التحقيق، ولم يكن من اليسير إهمال صورة هجاء الكلمة القديم وإثبات صورة النطق الجديد، فما كان من الكُتّاب إلا أن أثبتوا صورة النطق الجديد دون أن

---

(١) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، لمحمد شملول : ص/ ١٤٩.

(٢) ينظر : مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود الأندلسي : ٥٧٢/٣ ، ٥٧٣ . مجمع الملك فهد – المدينة المنورة ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

يغيروا الرسم الذي يشير إلى النطق القديم وهو التحقيق ، فأضيفت الواو بعد الألف لتشير إلى الواو الضعيفة التي تولدت من سقوط الهمزة " [١].

نلحظ أن د. غانم قدوري يفسّر زيادة الواو في هذا الفعل تفسيرًا لغويًّا، ويرجعها إلى كُتّاب المصاحف .

كما نلحظ أن المطعني يوافق القدماء أمثال ابن البناء والزركشي في توجيههم لزيادة "الواو" في هذا الفعل توجيهًا معنويًّا . ولعلّ أوّل ما يقدح في هذا التوجيه اختلاف المصاحف في رسم هذا الحرف في موضعيه ، ومعنى الظهور لازم لهذا الحرف في جميع هذه المصاحف وبجميع صور كتابته ؛ الأمر الذي يقتضي ولابدّ عدم تعلق زيادة الواو – بل الرسم كلّه – بمعنى الظهور [٢].

– زيادة الواو في أطراف الأفعال في الرسم المصحفي :

من الأمثلة التي ذكرها المطعني في هذا الجانب الفعل المضارع (يَبْدَؤُا) [٣] الوارد في قوله – تعالى –:﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾[٤].

---

(١) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) ينظر : المقنع : ص/٥٩ ، دليل الحيران : ص/٢٨٤ ، توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي : ص/ ٣٠٥ .

(٣) ورد في المقاييس: ٢١٢/١ (ب د أ) : " الْبَاءُ وَالدَّالُ وَالْهَمْزَةُ مِنِ افْتِتَاحِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: بَدَأْتُ بِالْأَمْرِ وَابْتَدَأْتُ، مِنَ الِابْتِدَاءِ. وَاللَّهُ – تَعَالَى – الْمُبْدِئُ وَالْبَادِئُ " .

(٤) سورة يونس/ ٣٤.

حيث يقول : "تجد الفعل المضارع (يَبْدَؤُا) ورد في الآية مرتين، وتجد أن هذا الفعل زيدت فيه الواو في طرفه ... مخالفًا الخط العام ، أو الخط الإملائي الحديث حيث يرسم فيه هذا الفعل هكذا : " يبدأُ " بهمزة فوق الألف، وفوق الهمزة ضمة ، سواء رُسمت هذه الهمزة في الخط ، أم لم تُرسم ، وهي في كلتا الحالتين لها أثر في النطق إذ لم ينصب الفعل ناصب أو يجزمه جازم" [١].

ويرى المطعني أن زيادة الواو ترمز إلى معنى كبير ، هذا المعنى هو "الإيماء إلى عظم الخلق وفخامته وضخامته ، فهو ليس بدءًا يمكن لغير الله أن يمارسه أو يمارس أدنى شيء منه وهذا بإقرار جميع العقلاء حتى المشركين أنفسهم "[٢].

تعليلات علماء الرسم :

وجّه ابن البناء هذه الزيادة بقوله : " عضدت الهمزة لظهور الخلق في الملك بالنسبة إلى الملكوت " [٣].

وذكر الداني أن الواو رسمت كصورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل [٤] .

وقد اختلفوا في الألف الزائدة بعد الواو هل هي مثل الألف الزائدة بعد واو الجمع وواو الفعل أو أنها زيدت لغرض آخر ؟ .

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : / ٦٢.

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٦٣/١.

(٣) عنوان الدليل : ص/٣٩ .

(٤) المقنع : ص/٦١.

يقول الداني : " رسمت الألف بعد الواو ههنا لأحد معنيين : إما تقوية للهمزة لخفائها، وهو قول الكسائي . وإما على تشبيه الواو التي هي صورة الهمزة في ذلك بواو الجمع من حيث وقعتا طرفًا فأُلحقت الألف بعدها كما أُلحقت بعد ذلك ، وهو قول أبي عمرو بن العلاء، والقولان جيدان"[١].

ومن المحدثين من يرجح أحد القولين مع أن الداني قد قال بأن كلا القولين جيد ، إلا أنه يجد أن القول الثاني هو الصحيح حيث إن هذه الواو لا تختلف عن واو الجمع أو الواو المتطرفة في الفعل [٢].

إذًا نلحظ أن توجيه المطعني لزيادة الواو في هذا الفعل مأخوذ مما أصّل له ابن البناء ، وهو توجيه يقوم على أساس المعنى حسب السياق ، ولا يمت إلى طبيعة الكتابة بأي سبب .

- زيادة الواو في وسط الأسماء في الرسم المصحفي :

ومن الأمثلة التي ذكرها المطعني لتوضيح هذه الظاهرة كلمة ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، حيث يقول :

" تزاد الواو في الصلاة بعد الألف وقبل التاء المربوطة في الرسم العثماني للمصحف إلا في بعض المواضع ... وقد دلت هذه الزيادة على تفخيم وتعظيم شأن الصلاة عمومًا ، فرضًا كانت أو نفلاً، مرتبًا أو تطوعًا؛ لأن الألف واللام في ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لتعريف الجنس الشامل لأفراد ذلك الجنس. وقد استحقت الصلاة هذا التفخيم والتعظيم لعدة اعتبارات هي : أنها أدوم العبادات وأكثرها ، اشتمالها على تلاوة القرآن والتكبير والتسبيح وتمجيد الله –

(١) المقنع : ص/٦٥ .

(٢) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص/ ٣٤٠.

عز وجل – ، واشتمالها على السجود ، وعلى عبادات أخرى حال القيام بها ، وأيضًا توقف صحتها على الطهارتين الكبرى والصغرى ، وكذلك توزيعها على أوقات اليوم توزيعًا حكيمًا ، ومحوها للذنوب والخطايا "[١].

إذًا " فهذه المعاني ، وغيرها كثير ، دلت عليها زيادة الواو في الرسم العثماني للمصحف الشريف لكلمة﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ... ولم ترد كلمة خالية من هذه (الزيادة) الرامزة إلى تلك المعاني والأسرار الحكيمة إلا في بضعة مواضع جاءت كلها مضافة إلى الضمير ، ومعلوم أن الإضافة نوع من التخصيص والتقييد . وشرط العموم لازم في استجلاب زيادة (الواو) فإذا تخلف هذا الشرط رسمت كلمة (صلاة) خالية من الواو " [٢].

تعليلات علماء الرسم :

وبالنظر في كتب علماء الرسم وعلماء العربية نجدهم قد حاولوا تفسير هذه الظاهرة ، حيث علل " معظمهم ذلك بكتابة الفتحة الطويلة واوًا على لغة أهل الحجاز في التفخيم أو بكتابتها على الأصل لأن أصل الألف فيها هو الواو "[٣].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٩٠/١-٩٢ . وقد ذهب محمد شملول في توجيه زيادة الواو في كلمة (الصلوة) إلى نفس توجيه المطعني حيث يقول "يوحي رسم هذه الكلمة بأهمية الصلاة الشرعية وبأنها عماد الدين وأنها الصلة بين العبد وخالقه؛ لذلك جاء رسمها ملفتًا للنظر مثل ما أنك وضعت حولها دائرة أو تحتها خطًا لتميزها عن باقي الكلمات" . ينظر: إعجاز رسم المصحف : ص/١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٩٢/١-٩٤ .

(٣) المحكم في نقط المصحف : ص/١٨٩، والمقنع : ص/٦٠، والبرهان ٤٠٩/١.

فقد نقل ابن درستويه عن الخليل بن أحمد قوله : " أنهم كتبوا (الحيوة) بالواو على لغة من يفخم الألف التي أصلها الواو في مثل الصلاة والزكاة"[١].

وعندما ذكر سيبويه الأصوات الستة المستحسنة بعد التسعة والعشرين تحدث عن ألف التفخيم في لغة أهل الحجاز، في قولهم الصلاة والزكاة والحياة"[٢].

وقد ذهب ابن جني في "سر الصناعة" إلى نفس المذهب أيضًا . حيث قال : " كتبوا الصلوة والزكوة والحيوة بالواو، لأن الألف مالت نحو الواو" [٣].

وقال الزمخشري : "إن " (الربوا) كتبت بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الألف تشبيهًا بواو الجمع"[٤].

وذكر ابن قتيبة " أن "بعض أصحاب الإعراب كتبوا ذلك بالواو على لغات الأعراب ، وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئًا، وقيل : بل كتبت على الأصل، وأصل الألف فيها واو" [٥].

إذًا فقد وجّه المطعني زيادة الواو في هذه الكلمة توجيهًا إشاريًّا ، حيث يرى أنها أعطت تعظيمًا وتفخيمًا لشأن الصلاة ، وهو بذلك يخالف معظم

---

(١) كتاب الكتاب ، لابن درستويه : ص/٤٩. نشرة وأضاف إليه الملحوظات والفهارس : الأب يونس شيخو البسوعي، ط مطبعة الآباء اليسوعيين. بيروت ١٩٢١.

(٢) الكتاب لسيبويه ، تح/ عبد السلام محمد هارون : ٤٣٢/٤ ، ط ٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٣) سر صناعة الإعراب : ص٥٢/١.

(٤) الكشاب عن خقائق غوامض التنزيل : ٣١٩/١.

(٥) أدب الكاتب لابن قتيبة : ص/٢٠١

علماء الرسم القدامى الذين عللوا زيادة الواو هنا بأن كلمة (الصلاة) كتبت بالواو على لغة من يُفخّم الألف التي أصلها "واو" .

- زيادة الواو في أواخر الأسماء في الرسم المصحفي :

إن هذه الواو " لم ترد مزيدة في أواخر الأسماء إلا بضابطين مطردين : أحدهما : أن يكون الاسم المزيدة فيه مرفوعًا لا منصوبًا ولا مجرورًا . والثاني: أن يكون الاسم مقطوعًا عن الإضافة إلى الضمائر"[١]. وقد ذكر المطعني أمثلة من لغة القرآن ، وفيما يلي مثال منها :

كلمة (نَبَؤُاْ) فإن : " أصلها أن تكتب في الرسم الإملائي الحديث هكذا " نبأ " [٢] بهمزة مضمومة فوق الألف لكنها جاءت في الرسم العثماني للمصحف الشريف واوًا فوقها همزة ، وذلك في موضعين ، هما : قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [٣].

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾ [٤]. قال المطعني : " إن زيادة "الواو" في الموضع الأول " للدلالة على تهويل الحدث المدلول عليه بكلمة (نبؤا) لما فيه من غرابة بادية من قوله – عز وجل – : ﴿ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ .

---

(١) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٠٨/١ .

(٢) قال ابن فارس : " النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ... وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ: الْخَبَرُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ " . مقاييس اللغة : ٣٨٥/٥ (ن ب أ) .

(٣) سورة : ص/٢١ .

(٤) سورة : ص/ ٦٧ .

وأما زيادة "الواو " في (نَبَؤُاْ) في الموضع الثاني فكان "للدلالة على مضاعفة مقتضيات التعظيم والتفخيم لهذا النبأ " [١].

تعليلات علماء الرسم :

وجه ابن البناء زيادة الواو في كلمة (نَبَؤُاْ) بقوله " عضدت الهمزة لظهور تلك الأنباء في الوجود " [٢].

ونقل الداني قول الأصبهاني في رسم كلمة (نبأ) بالواو وبعدها ألف فيقول : " وكل ما في القرآن على وجه الرفع فالواو فيه مثبتة ، وكل ما كان على غير وجه الرفع فليس فيه واو وإنما هو (نبأ)" [٣].

ويعلق د. غانم قدوري على هذا قائلاً : " ربَطْ رسم الهمزة بالواو في (نبأ) بكونها مضمومة . دليل على أنها إنما رسمت بالواو لكونها تؤول في التخفيف إلى الواو . . . وإثبات الألف بعد الواو دليل آخر على كون هذه الواو تمثل نطقًا واقعيًا، إذ إن زيادتها هنا تشبه زيادتها بعد الواو المتطرفة"[٤].

إذًا نلحظ أن الدكتور المطعني يفسّر زيادة الواو في كلمة (نَبَؤُاْ) للدلالة على زيادة تفخيم هذا النبأ وهو قريب من كلام ابن البناء . ويؤيده توجيه محمد شملول حيث يرى أن كلمة (نبأ) ترد برسمها العادي في الحالات الطبيعية ... أما في حالة الشيء اللافت للنظر فقد جاءت كلمة (نبؤا) برسمها المخالف، وقد مثل بقوله – تعالى – : ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴾ [٥].

وهو توجيه يقوم على أساس المعنى حسب السياق ، ولا يمت إلى طبيعة الكتابة بأي سبب .

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١١٢/١ .

(٢) عنوان الدليل : ص/ ٣٨ ، ٣٩ بتصرف .

(٣) المقنع : ص/٦١ .

(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص / ٣٩٣ بتصرف.

(٥) ينظر : إعجاز رسم القرآن : ص/ ١٥٧ .

ثانياً : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف وزيادة الياء في الرسم المصحفي

أ- ظاهرة حذف الياء(نقص الياء) في الرسم المصحفي عند المطعني :

قال المطعني : " هذا النقص له فصائل وتنوعات : فمنه نوع يسقط فيه (الياء) في الخط وفي النطق ، ومنه نوع يسقط فيه (الياء) في الخط دون النطق . والياء المحذوف إما ضمير المتكلم ، وإما لام الكلمة ... ومنه ما يكون في الأسماء وهو كثير كثرة مستفيضة ، ومنه ما يكون في الأفعال" [١] وفيما يلي ذكر ذلك :

حذف الياء في الأفعال في الرسم المصحفي :

من أمثلة ذلك كلمة (اخْشَوْن) الواقعة في قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [٢].

حيث يرى المطعني أن حذف الياء في (اخشون) جاء رمزًا على معنى يدل عليه ، وقد رمز به إلى (العموم) . وأما إثبات (الياء) في آية البقرة ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى

(١) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٢ / ١٧.

(٢) سورة : المائدة /٣.

عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1]. فقد رمز به إلى الخصوص . فإن الياء في هذه الآية جيء به على الأصل (الإثبات) لا الحذف . وهو يدل على أن المنهي عن خشيته طائفة خاصة ، هم الذين ظلموا المؤمنين من الناس لا كل الناس ... ومراعاة لهذا المعنى ذهب بعض العلماء إلى أن ثبوت (الياء) في آية البقرة رمز إلى معنى مقابل للمعنى الذي حذف (الياء) من أجل الدلالة عليه في آية المائدة ، والمقام ينصر هذا لأن ما في آية البقرة (ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ) ، أما في سورة المائدة فهو (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) وهم أعم من (ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ) [2].

تعليلات علماء الرسم :

عبر "ابن البناء" عن هذا الفرق بأن " الخشية هنا في آية المائدة – كلية لشيء غير معلوم الحقيقة – فوجب أن يكون الله أحق بذلك فإنه حق وإن لم نحط به علمًا كما أمر – سبحانه – بذلك ولا يخشى غيره لأنه توهم كاذب . فهذا الحرف على غير حال ما في البقرة ؛ لأن ضمير الجمع في (فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي) يعود على الذين ظلموا من الناس فهم بعض لا كل ، فالخشية هنا جزئية " [3].

([1]) سورة : البقرة / ١٥٠.

([2]) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٢ / ٣٣.

([3]) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/ ١٠٠.

ويقول إبراهيم الداية : إن حذف (الياء) من كلمة (واخشون) جاء " تبسيطًا كأمر عادي ، وأما (واخشوني) كتبت بياء لتدل على صعوبة الموقف للصحابة عند تغيير القبلة فشدد على خشية الله وعدم خشية الناس"[١].

إذًا نلحظ أن الدكتور المطعني يوافق ابن البناء في توجيه حذف الواو في الفعل ﴿ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ .

ومما ينقد هذا التوجيه أن الفعل (اخشوني) سواء ورد بالحذف أو بالإثبات فمعناه واحد ، بدليل أننا إذا نظرنا إلى أصل معناه في المعاجم اللغوية نجد ابن فارس مثلاً يقول : "الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر . . . فالخشية : الخوف"[٢].

إذًا فالفرق بين (اخشوني) بالإثبات و (اخشون) يكمن في نقصان صوت (الياء) ، ولكي نتعرف على أثر النقصان الصوتي المتمثل في حذف صوت (الياء) نقول :

إذا نظرنا إلى الفعل (اخشوني) نجده يتكون وقفًا من ثلاثة مقاطع على النحو الآتي :

اخْ	(ص ح ص)	مقطع متوسط مغلق
شَو	(ص ح ص)	مقطع متوسط مغلق

(١) ينظر : توضيح المعاني في الرسم القرآني : إتباع المبنى للمعنى ، لإبراهيم الداية : ص: ١٥، ١٧، ط ١ جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان الأردن ١٤٣٠ هـ – ٢٠١٠م .

(٢) المقاييس : ٢٢٨/١٤ (خ ش ي).

نِي (ص ح ح) مقطع متوسط مفتوح

وأما الفعل (اخشون) فيتكون وقفًا من مقطعين على النحو الآتي :

اخْ (ص ح ص) مقطع متوسط مغلق

شَون (ص ح ص ص) مقطع طويل مغلق

مما سبق يتضح لنا أن حذف الصوت المتحرك (الياء) قد أثر على الكلمة من حيث عدد المقاطع، وكذا عدد أصوات الكلمة ، فتحولت الكلمة من ثلاثة مقاطع مجموع أصواتها تسعة أصوات في الرسم الأول إلى مقطعين مجموع أصواتهما سبعة أصوات في الرسم الثاني ، وعليه فالفرق بينهما تمثل في النقصان الصوتي وليس في اختلاف المعنى .

حذف (الياء) في فواصل الآي في الرسم المصحفي :

يقول المطعني :" وهذا الحذف كثير جدًا في الأفعال وفي الأسماء أو الصفات" [1]، وفيما يلي تفصيل ذلك :

-حذف الياء في الأفعال في فواصل الآي في الرسم المصحفي :

ومن نماذج هذا الحذف قوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [2].

([1]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٢/٤٠.

([2]) سورة البقرة / ٤٠، ٤١.

فالفاصلتان في هاتين الآيتين هما : (فارهبون) و (فاتقون) فعل أمر، و (الياء) المحذوفة فيهما ضمير المتكلم – عزوجل – وهو مفعول به .

قال المطعني : " إن أصل (فارهبون) : فارهبوني ، وأصل (فاتقون): فاتقوني ، فمن حيث خدمة الألفاظ والبناء الصوتي الآسر، مكننا الحذف من الوقوف على آخر الفاصلتين بالسكون ، وهذا السكون حقق الانسجام الصوتي بين ما تقدم على هاتين الآيتين ، وما تأخر عنهما من آيات " [١] .

حيث " أثّر حذف (الياء) في تمكين القارئ من استمرار التلاوة على نسق ترنيمي واحد ... وحرف المد (الواو) قبل حرف الفاصلة وهو (النون) . . . وقد عدّ بعض الدارسين المعاصرين هذا الإيقاع الصوتي الفريد لنظم القرآن سمة : قوة الظهور" [٢].

تعليلات علماء الرسم :

نقل الداني قول ابن الأنباري : "والياءات المحذوفات من كتاب الله – عزوجل – اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء في سورة البقرة : ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [٣].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٤٣/٢.

(٢) لطائف وأسرار ٤٤/٢٠ بتصرف.

(٣) المقنع : ص/ ٣٨.

ويرى الشوكاني أن " الْأَصْلُ إِثْبَاتُ الْيَاءِ لِأَنَّهَا لَامُ الْفِعْلِ ... وَلَمْ تُحْذَفْ لِعِلَّةٍ مِنَ الْعِلَلِ إِلَّا لِاتِّبَاعِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ وَمُوَافَقَةِ رُؤُوسِ الْآيِ إِجْرَاءً لِلْفَوَاصِلِ مجرى القوافي " [1].

إذًا فالمطعني لم يعلل لحذف الياء ههنا ، وإنما تكلم عن دور الحذف في تمكين القارئ من الوقوف على الفاصلة القرآنية ، وهو ما ذهب إليه الشوكاني .

وأقول سواء ورد الفعل بالحذف أو الإثبات فمعناه واحد ، وإذا نظرنا في المعاجم بحثًا عن أصل معنى الفعل (ارهبون) – مثلاً – نجد ابن منظور يقول : " رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم ورَهَبًا بالتحريك أَي خافَ " [2] فحذف (الياء) أو إثباتها في الفعل (ارهبون) لا يؤثر على معناه ، ولكن قد يؤثر حذف (الياء) على الفعل من الناحية الصوتية ، فإذا نظرنا إلى (ارهبوني) بإثبات (الياء) نجده يتكون وقفًا من أربعة مقاطع على النحو الآتي:

ار	(ص ح ص)	مقطع متوسط مغلق
هَـــ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
بُو	(ص ح ح)	مقطع متوسط مفتوح
نِي	(ص ح ح)	مقطع متوسط مفتوح

(1)) فتح القدير ، للشوكاني : ٥٢٨/٥ ، ط ١ دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ١٤١٤ هـ .

(2)) لسان العرب : ٤٣٦/١ (ر هـ ب) .

وأما الفعل (ارهبون) بحذف (الياء) فيتكون وقفًا من ثلاثة مقاطع على النحو الآتي :

ار	(ص ح ص)	مقطع متوسط مغلق
هَــ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
بُون	(ص ح ح ص)	مقطع طويل مغلق

مما سبق يتضح لنا أن حذف صوت (الياء) قد أثر على الكلمة من حيث عدد المقاطع ، وكذا عدد الأصوات ، فتحولت الكلمة من أربعة مقاطع مجموع أصواتها أحد عشر صوتًا في الرسم الأول إلى ثلاثة مقاطع مجموع أصواتها تسعة أصوات في الرسم الثانية .

كما نلحظ أن النبر في حال إثبات (الياء) في الرسم الأول وقع على المقطع الثالث المفتوح ، وفي حال حذف (الياء) في الرسم الثاني وقع النبر على المقطع الأخير المغلق ، مما أعطى وضوحًا لهذا المقطع . وعليه فالفرق بينهما تمثل في النقصان الصوتي وليس في اختلاف المعنى.

حذف (الياء) في الأسماء في فواصل الآي في الرسم المصحفي :

ومن أمثلة ذلك قوله – تعالى– : ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [١].

نلحظ أن الفاصلة القرآنية في هذه الآية كلمة (ٱلۡمُتَعَال) ، يقول المطعني: "ففي(المتعال) (الياء) المحذوف أصل من أصول الكلمة وأصله

(١) سورة الرعد /٩.

"واو" ؛ لأنه اسم فاعل من مادة : علا يعلو ولهذا الحذف معانٍ لا معنى واحد ، فهو يدل على أن الله – ﷻ – له الغيب الكلي الذي لا يشرك فيه أحدًا. وأن يكون الحذف دالاً على غيبة هذا التعالي الذي لا يحيط به أحد غير الله – ﷻ – بالإضافة لتحقيق التناسق الصوتي ؛ لأن فاصلة الآيات التي قبلها يصح الوقوف عليها بالسكون وكذلك الآيات التي بعدها هكذا : "متاع . أناب . القلوب . مئاب . متاب . الميعاد . عقاب . هاد . واق " ولو كان (الياء) قد ذكر ولم يحذف ما تحقق هذا التناسق والانسجام . . . وبناء فواصل الآيات بما يحقق هذا التناسق فيه خدمة للمعنى واللفظ "[1].

تعليلات علماء الرسم :

ينقل الداني قول ابن الأنباري : " والياءات المحذوفات من كتاب الله – ﷻ – اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء ، ومنها في الرعد:﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [2] .

إذًا فالمطعني يرى أن حذف الياء في كلمة (ٱلۡمُتَعَال) جاء لموافقة رؤوس الآي ، وإجراء للفواصل مجرى القوافي .

وأقول إن هذا الاسم سواء حذفت منه الياء أو أثبتت فأصل معناه واحد، يقول ابن منظور في مادة (علا) : " عُلْو كلّ شيء وعِلْوه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعالِيه وعالِيَتُه أَرْفَعُه ... والعُلُوُّ العَظَمة والتَّجَبُّر ... ، واللهُ – ﷻ – هو

(١) لطائف وأسرار خصوصيا الرسم العثماني : ٢/٧٦، ٧٧ بتصرف.

(٢) المقنع : ص/٣٨.

العَليّ المُتعالي " [١] . ، ولكن قد أثَّر حذف (الياء) على الاسم من الناحية الصوتية .

فإذا نظرنا إلى كلمة (متعالي) فنجدها تتكون وقفًا من أربعة مقاطع على النحو الآتي :

مُـ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
تَـــ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
عَا	(ص ح ح)	مقطع متوسط مفتوح
لِي	(ص ح ح)	مقطع متوسط مفتوح

وأما كلمة (متعال) فتتكون وقفًا من ثلاثة مقاطع على النحو الآتي :

مُـ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
تَـــ	(ص ح)	مقطع قصير مفتوح
عَال	(ص ح ح ص)	مقطع طويل مغلق

مما سبق يتضح لنا أن حذف صوت (الياء) قد أثر على الكلمة من حيث عدد المقاطع ، وكذا عدد أصوات ، فتحولت الكلمة من أربعة مقاطع مجموع أصواتها عشرة أصوات في الرسم الأولى إلى ثلاثة مقاطع مجموع أصواتها ثمانية أصوات في الرسم الثانية .

كما نلحظ أنّ النبر في حال إثبات (الياء) في الرسم الأول وقع على المقطع الثالث المفتوح ، وفي حال حذف صوت (الياء) في الرسم الثاني وقع

---

(١) لسان العرب : ٨٣/١٥ (ع ل ا) .

النبر على المقطع الأخير المغلق ، مما أعطى وضوحًا لهذا المقطع . وعليه فالفرق بينهما تمثل في النقصان الصوتي وليس في اختلاف المعنى.

ب : **ظاهرة زيادة الياء في الرسم المصحفي عند المطعني** :

يقول المطعني : " باستقراء كلمات القرآن الكريم ، لم تأت (الياء) زائدة إلا في تسعة مواضع وكلها أسماء لا أفعال فيها، وكل موضع منها لم تأت الزيادة فيه خالية من الدلالة على اللطائف والأسرار... ونشير إلى أن القدماء بعد ذكرهم للمواضع التسعة ، التي زيدت فيها الياء ، لم يبينوا ما في كل موضع من اللطائف ، بل اكتفوا بالنص على بعض منها ، وسكتوا في بعض آخر[١] ... وعلى هذي ما ذكروه من قواعد عامة نتلطف في اقتناص ما سكتوا عنه "[٢].

ومن ذلك (أفإين) في قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[٣].

حيث "جاء (الياء) مزيدًا بين الهمزة الثانية وبين حرف (النون) وهي في الرسم الخطي العام ترسم هكذا"إن" وهي أداة الشرط المعروفة"[٤].

---

(١) ينظر: البرهان ، للزركشي : ٣٨٦/١ –٣٨٨ ، والمقنع : ص/٥٣ ، ٥٤ .

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ص٣/٢.

(٣) سورة آل عمران / ١٤٤.

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني ٤/٢.

قيل إن " الهمزة الأولى في (أفإين) فهي همزة الاستفهام الإنكاري "[١].

وكان الأصل أن يقال : " فأإن فالفاء حرف عطف والهمزة بعدها للاستفهام، ولما كانت أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام. قُدمت همزته هنا على الفاء ليصبح التركيب هكذا "أفإين"[٢].

ويرى المطعني أن رابطة السببية التي تدل عليها أساليب الشرط ، معدومة في هذا التركيب ؛ لأننا إذا تأملنا الشرط والجواب في الآية السابقة لاتضح أن جواب الشرط، وهو "ٱنقَلَبۡتُم" لا يصلح أن يكون في ميزان الصواب جوابًا مُرضيًا لفعل الشرط ، بل هو إذا وقع من المخاطبين يكون خطأ شنيعًا؛ لأن موت الرسول – ﷺ – أو قتله لا يكون سببًا في الكفر بالله – عز وجل – ولذلك سلط عليه استفهام الإنكار والتوبيخ لأن المطلوب من المؤمنين الثبات على الإيمان في حياة الرسل، وبعد انتهاء حياتهم. ومن أجل التنبيه على هذا المعنى زيدت (الياء) في (أفإين)[٣].

تعليلات علماء الرسم :

يقول الداني نقلاً عن أبي عمرو " فيجوز أن تكون الياء هي الزائدة والألف قبلها هي الهمزة ويجوز أن تكون الألف هي الزائدة بيانًا للهمزة والياء هي الهمزة " [٤].

---

(١) الدر المصون ، للسمين الحلبي ، تح/ أحمد محمد الخراط : ٤١٦/٣ ، ط دار القلم . دمشق د.ت .

(٢) السابق : نفسه .

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٥/٢.

(٤) المقنع : ص / ٥٤.

وقيل : "فرغم أن الفاء التي جلبت حكم التوسط للهمزة قد جاءت مفتوحة لكن الهمزة نفسها جاءت مكسورة وحين سقطت الهمزة التقت فتحة الفاء وكسرة الهمزة. وآلت إلى ما آلت إليه الهمزة عند تخفيفها في مثل (سئم) إذ خلفتها ياء ضعيفة ، فرسمت في (أفإين) ياء كما رسمت في (سئم) لكن الكتّاب لم يحذفوا الألف التي هي رمز الهمزة قبل أن يعرض لها التوسط " [١].

** ومن **أمثلة زيادة الياء** كذلك كلمة ﴿ نَّبَإِىْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[٢].

يقول المطعني : " زيادة (الياء) من كلمة ﴿ نَّبَإِىْ ﴾ وهي في الرسم العام تكتب هكذا : " نبأ " ، ولم أعثر على توجيه هذه الزيادة عند القدماء ، علمًا بأنهم نصوا صراحة على أن (الياء) فيها مزيدة " [٣].

ثم يوجه المطعني الزيادة هنا بأنها " رمز إلى تفخيم ما زيدت فيه "... وعلى هذا فإن التفخيم والتعظيم لقصص المرسلين يُفهم من ثلاث جهات هي: الأولى : التعبير بكلمة "نبأ" دون الخبر؛ لأن النبأ هو الخبر العظيم . الثانية: زيادة (الياء) وهي من خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف . الثالثة: إضافة " نبأ " لـ " المرسلين "[٤] .

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص/٣٩٩.

(٢) سورة : الأنعام / ٣٤ .

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم : ٨/٢ .

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم : ٩/٢ .

تعليلات علماء الرسم :

ذكر المطعني أنـه لم يعثر على توجيـه زيـادة اليـاء – في كلمـة ﴿نَّبَإِىْ ﴾ – عند القدماء وبالنظر في كتاب ابن البناء نجده يوجّه هذه الزيادة بقوله : " تنبيهًا على أنها أنباء باعتبار، أخبار باعتبار. وهي ملكوتية ظاهرة " [١].

ويقول إبراهيم الداية : " زيدت الياء لعظم النبأ عن المرسـلين وتسـلية للرســول في اتباعهم والدعوة بحاجة إلى صــبر كما صــبر أولوا العزم أو وضعت الياء للدلالة على الكسرة " [٢].

ومما ينقض توجيه المطعني أن هذا المعنى – الذي وجّه به زيادة الياء – يستفاد من دلالة اللفظ وسياقه ولا يحتاج إلى مثل هذه الظواهر الكتابية للدلالة عليه .

** ومن أمثلة زيادة الياء كذلك كلمة (بأييد) الواقعة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[٣].

قال المطعني إن "زيادة (الياء) في قوله (بأييد) وهي في الرسم الإملائي الحديث هكذا : (بأيد) ، بياء واحدة " [٤].

---

(١) عنوان الدليل : ص/ ٩٢ .

(٢) توضيح المعاني في الرسم القرآني : ص/ ١١٩ .

(٣) سورة : الذاريات / ٤٧.

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم : ١٤/٢.

وقد علل لزيادة (الياء) في هذه الكلمة بأنها "للتفرقة بين اليد الحسية "الجارحة" وبين "اليد" بمعنى القوة المعنوية. وقد جُمعت هكذا (بأييد) ولم تأت مفردة : (بيد) مرادًا من الجمع تفخيم شأن تلك القوة ؛ لأنها قوة الله التي لا تُحد"[١].

تعليلات علماء الرسم :

وافق توجيه المطعني لزيادة (الياء) في هذه الكلمة ما قاله علماء العربية والرسم الذين يرون أن زيادة بعض الرموز الكتابية كانوا يقصدون بها التفريق بين المشتركات في الصور فمثلاً ابن البناء يرى أن كتابة " (بأييد) بياءين فرقًا بين (الأيد) الذي هو القوة، وبين (الأيد : جمع يد)، ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي : فزيدت (الياء) لاختصاص (هذه) اللفظة، بمعنى أظهر في إدراك الملكوت في الوجود "[٢] وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المعروفة : " زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى " .

ويقول المارغني : " رسموا" بأييد "بياءين "الأولى هي الأصلية، والثانية هي الزائدة على المختار، للفرق بينه وبين "أيدي" ... لأن ما زيدت فيه الياء جمع مفرده "يد" بمعنى الجارحة وهمزته زائدة وياؤه الأولى فاء الكملة، ودالله عينها وياؤه الأخيرة لامها . فإن قيل: زيادة الياء غير محتاج إليها لظهور الفرق بينهما بوجود الياء بعد الدال في التي بمعنى الجوارح ، وانعدامها في التي بمعنى القوة بالجواب أنهم أرادوا رفع توهم أنها كلها بمعنى الجوارح ، وأن

---

(١) السابق : نفسه.

(٢) ينظر : عنوان الدليل : ص/ ٩١، ٩٢، وينظر : المقنع : ص /٥٣ ، ٥٤ ، والبرهان: ٣٨٧/١.

الياء حذفت في "بأييد" ؛ لأنه غير مضاف وثبتت في : (بِأَيْدِي) لأجل الإضافة؛ لأن ذلك هو شأن كل ما آخره ياء ... ورفعًا لهذا التوهم وبيانًا للفرق بينهما وخصوا: {أَيْدٍ} ، الذي بمعنى القوة بالزيادة لخفته بسبب كونه مفردا سالمًا من الاعتلال ، بخلاف : "الأيدي" الذي بمعنى الجوارح ، فإنه ثقيل بسبب كونه جمعا معتل اللام "[١].

وكما أثار رسم هذه الكلمة انتباه علماء السلف فقد دفع بعضهم مثل ابن خلدون إلى نسبة الخطأ إلى الكُتّاب في هذا الرسم حيث يرى أن البعض يزعم أن زيادة (الياء) في (بأييد) جاءت للتنبيه على كمال القدرة الربانية ، ويقول : " إن هذا لا أصل له إلا التحكم المحض . وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهًا للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط . وحسبوا أن الخط كمال ، فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه ، وذلك ليس بصحيح . واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم ، إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ... والكمال في الصنائع إضافي ، وليس بكمال مطلق، إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال ، وإنما يعود على أسباب المعاش " [٢].

(١) دليل الحيران : ص/ ٢٨٢ بتصرف .

(٢) ينظر : مقدمة ابن خلدون ، ضبط المتن وضع الحوائي والفهارس : أ/خليل شحادة ، مراجعة : د/ سهيل زكار : ٥٢٦/١، ٥٢٧، ط دار الفكر. بيروت . لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

** ومن أمثلة زيادة الياء كذلك قوله تعالى : ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[1] ، قال المطعني : " والشاهد في الآية الثانية هو زيادة (الياء) في﴿ بِأَيِّيكُمُ﴾ وخلاصة ما قاله الأقدمون في توجيه هذه الزيادة أنها رمز إلى اختصاصهم هم بالفتنة دون رسوله الكريم – ﷺ ، ولم يبينوا بوضوح دليل هذا الاختصاص " [2].

ثم يوجّه زيادة هذه الياء فيقول : " والذي لاح لنا أن في الآية الخامسة من السورة نفسها ورد فيها قوله تعالى﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾ في هذه الآية ذكر ضميران فاعلان : الأول : ضمير مستتر تقديره : أنت ، مخاطبًا به رسول –ﷺ– . الثاني : ضمير ظاهر متصل ، وهو "واو" الجماعة الغائبين ، يعود على مشركي العرب في عصر نزول القرآن الكريم. وفي الآية السادسة ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ ذُكر ياءان أحدهما بعد الآخر ، فإذا جعلنا هذين الياءين كنايتين عن الضميرين المذكورين قبلهما ، كان الياء الأول رمزًا إلى ضمير الرسول – ﷺ – في الآية الخامسة ، وكان الياء الثاني رمزًا إلى ضمير المشركين ، وإذا نظرنا إلى ترتيب هذين الياءين وجدنا الياء الثاني الذي هو رمز ضمير المشركين هو المجاور للفتنة المفهومة

([1]) سورة : القلم / ٥ ، ٦ .

([2]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٥/٢ ، ١٦ .

من " المفتون" . وهذا ملمح ذكي وقوي يفيد في الوقت نفسه قرب المشركين وقوة صلتهم بالفتنة والضلال " [١].

تعليلات علماء الرسم :

يقول ابن البناء : " كتبت بياءين تخصيصًا لهم بالصفة وحصول ذلك في الوجود ، فإنهم هم المفتونون دونه ، فانفصل حرف أيّ بياءين لصحة هذا الفرق بينه وبينهم قطعًا لكنّه باطن فهو ملكوتي " [٢].

وأما المارغني فيرى أن الياء تزاد فيه لأنه " لم تقع فيه همزة مكسورة ... ومقتضى القياس أن يرسم "بأييكم" بياء واحدة إلا أن كتاب المصاحف رسموه بياءين للدلالة على أن الحرف المدغم الذي يرتفع اللسان به، وبما أدغم فيه ارتفاعه واحدة حرفان في الأصل وفي الوزن " [٣].

وقيل إن زيادة الياء هنا لأنه ليس " فيه همزة مكسورة ولا ألف " [٤].

ومما ينقض توجيه المطعني – الذي اعتمد فيه على توجيه ابن البناء – أن هذا المعنى يستفاد من دلالة اللفظ وسياقه ولا يحتاج إلى مثل هذه الظواهر الكتابية للدلالة عليه .

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١٥/٢ ، ١٦ .

(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/٩٢ .

(٣) دليل الحيران :ص/٢٨٢ .

(٤) المتحف في رسم المصحف : ص/ ٣١ .

ثالثاً :مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف وزيادة الألف في الرسم المصحفي

أ : حذف الألف (نقص الألف) في الرسم المصحفي عند المطعني :

قال المطعني :" حذف الألف ، أو نقص الألف في الرسم العثماني الشريف ، أكثر خصوصيات رسم المصحف ، فلا يكاد تخلو منه سورة من سور القرآن" [١]. ومن المواضع التي نصّ المطعني على حذف الألف منها في الرسم المصحفي : الأسماء الأعجمية ، وصيغة النداء (أيها) ، وفيما يلي عرض ذلك :

حذف الألف من الأسماء الأعجمية في الرسم المصحفي عند المطعني :

قال المطعني من " المواطن التي شاع فيها أو كاد أن يطرد حذف (الألف) في الرسم العثماني للمصحف الشريف الأسماء الأعجمية غير العربية، مثل : إبرهيم، إسمعيل، إسحق، هروت، مروت، سليمن، قرون، همن، ميكل، إسرئيل، لقمن . . . هذا هو المتبع في الأعجميات إلا (طالوت . جالوت . التابوت) فقد أثبت فيها (الألف) وكذلك (يأجوج ، مأجوج ، داود)"[٢].

ويوجه المطعني حذف الألف من الأعلام غير العربية في رسم المصحف بأنهم "رمزوا به إلى الدلالة على أعجمية هذه الأعلام وهم يحذفوه عبثًا أو جهلاً بقواعد الخط" [٣].

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٩٧/٢.

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١١٣/٢ بتصرف.

(٣) السابق : ١١٥/٢.

أما عن الأسماء الأعجمية التي لم تحذف منها الألف فيقول المطعني: "الذي بدا لي بقوة أن هذه الكلمات أشبه ما تكون بكلمات عربية "[١].

تعليلات علماء الرسم :

وإذا ذهبنا إلى ابن البناء نجده يجعل حذف الألف من الأسماء الأعجمية قاعدة مطردة فيقول : " وكذلك حذف ألف الأسماء الأعجمية مثل إبرهيم وإسمعيل لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في اللسان العربي. لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له فحذف ألفه"[٢].

ويقصر الداني حذف الألف من رسم الأسماء الأعجمية في المصحف الشريف على المستعملة منها نحو : إبراهيم، إسمعيل، وإسحق، وهرون . . . وشبهها ، فاما ما لم يستعمل من الأعجمية فإنهم أثبتوا الألف فيه نحو : طالوت ، وجالوت ، ويأجوج ، ومأجوج وشبهها [٣].

ويوضح المارغني المقصود بغير المستعملة فيقول : " الأسماء الأعجمية غير المستعملة يعني القليلة الاستعمال"[٤].

وبتتبع الأسماء الأعجمية في المصحف الشريف سيتبين للباحثين أن حذف الألف من الأسماء الأعجمية في الرسم المصحفي غير مطرد .

---

(١) السابق : ٢/١١٤.

(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/٦٧.

(٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار : ص /٢٩.

(٤) دليل الحيران على مورد الظمآن : ص/٩٧. وينظر : هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس المهدوي ، تح / د. حاتم صالح الضامن: ص/٧٨، ط١ دار ابن الجوزي ١٤٣٠هـ.

-حذف الألف من صيغة النداء (أيها) في الرسم المصحفي عند المطعني :

قال المطعني :" كثر النداء في القرآن الكريم بـ "أيها" بإثبات (الألف) بعد (الهاء) ...وقد بلغت هذه الصيغة الندائية أكثر من مائة موضع وهي مثبت فيها (الألف) إلا في ثلاثة مواضع ترى (الألف) محذوفًا فيها، هي :

قوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1].

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ [2].

وقوله تعالى : ﴿ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [3].

" والسر في سقوطها – يعني الألف– في هذه الثلاثة الإشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها غاية في الفهم يمتد النداء إليها " [4].

فمثلاً النداء في الموضع الأول " موجّه إلى (المؤمنون) جميعًا بأن يحصّلوا التوبة التي يترتب عليها الفلاح وليس بعد تحقيق هذه القيم غاية تتطلب نداء ولا زيادة لمستزيد " [5].

---

(١) سورة : النور / ٣١.

(٢) سورة : الزخرف / ٤٩.

(٣) سورة : الرحمن /٣١.

(٤) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١١٩/٢.

(٥) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ١١٩/٢.

وأن " النداء في ﴿ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ والمراد منه رسول الله موسى – عليه السلام – ليدعو الله بما عهد عنده من الوعد الحسن لعباده المهتدين وترتيب هدايتهم على هذا النداء غاية قصوى لا تترك نداء لما هو فوقها ، وأن النداء من الله –عز وجل– يوم القيامة للإنس والجن لا يترك مجالاً آخر لنداء غيرهم؛ لأن الإنس والجن هم المكلفون " [١].

تعليلات علماء الرسم :

يوجّه الشيخ إبراهيم الداية حذف الألف من صيغة النداء "أيها" بقوله : " وردت بالألف الأخيرة في مائة وثلاثة وخمسين موضعًا ، وحذفت الألف الأخيرة في ثلاثة مواضع ، وكتبت ﴿ أَيُّهَ ﴾ { النور:٣١ ، الرحمن : ٣١ } كما حذفت الألف بعد الياء الأولى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَ ﴾ { الزخرف٤٩ } ، وذلك للقرب والإسراع في النداء " [٢].

وكذلك محمد شملول يعلل الحذف هنا بقوله : " لتوحي بالإسراع في التوبة ... وأنه يجب على أي مؤمن أن يتوب من أي خطأ يرتكبه بأقصى سرعة وأن لا يتوانى في ذلك " [٣].

ب : ظاهرة زيادة الألف في الرسم المصحفي عند المطعني :

يقول المطعني :" لم تكن زيادة الألف في الرسم العثماني للمصحف عبثًا بل له لطائف وأسرار ذات معانٍ لم تكن تتصور إلا من وراء زيادته ...

---

(١) السابق : ١١٩/٢.

(٢) توضيح المعاني في الرسم القرآني : ص/ ٨٦ .

(٣) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص/٨٢، ٨٣.

ومن أظهر زيادات "الألف" الألف المزيدة في كلمة (لأاذبحته) الواردة في قوله تعالى : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴾[1] .

وبالنظر في (لأاذبحنه) نجد أن "اللام " موطئة للقسم و "أذبحنه" : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وبعد " اللام " الهمزة التي هي علامة الفعل المضارع ، وبعد هذه الهمزة تجد ألفًا بين الهمزة وبين أحرف الفعل وأولها حرف "الذال" ... وهذه الألف غير منطوقة ، أي إن وجوده وعدمه سواء في النطق ، إذن هو حرف زائد ؛ لأنه يكتب ولا ينطق، وهو بهذا الاعتبار خصوصية من خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف " [2].

قال أما المعنى اللطيف ، الذي من أجله كانت زيادة " الألف" كما قال العلماء[3] : تنبيهًا على أن المؤخر أي ما بعد "الألف : وهو الذبح الذي توعد به سليمان – عليه السلام – الهدهد أشد وأثقل وأقسى مما قبله : وهو "التعذيب" الذي تضمنه الفعل ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ ﴾[4].

([1]) سورة النمل / ٢١. وينظر: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٨١/٢.

([2]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٨٢/٢.

([3]) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/٥٦ .

([4]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٨٢/٢.

ولكن بالتدقيق نجد أن معنى شدة الذبح وقساوته بالنسبة للعذاب معروف ومأخوذ من الدلالة اللغوية للفظ . . ومن واقع الحال. إذًا فلا يحتاج لزيادة في المبنى لتدل عليه.

تعليلات علماء الرسم :

تكلم الإمام الداني عن هذه الألف فقال : وَأما زيادتهم الالف في " لأاذبحنه " فلمعان أَرْبَعَة ، هَذَا إِذا كَانَت الزَّائِدَة فيهمَا الْمُنْفَصِلَة عَن اللَّام ، وَكَانَت الْهمزَة الْمُتَّصِلَة بِاللَّامِ ، وَهُوَ قَول أصحاب الْمَصَاحِف: **فأحدها** : أن تكون صُورَة لفتحة الْهمزَة من حَيْثُ كَانَت الفتحة ماخوذة مِنْهَا .

وَالثَّانِي: أَن تكون الْحَرَكَة نَفسهَا لَا صُورَة لَهَا ، على مذهب العرب في تصوير الحركات حروفًا . **وَالثَّالِث:** أن تكون دَلِيلاً على إشباع فَتْحة الْهمزَة وتمطيطها فِي اللَّفْظ لخفاء الْهمزَة وبُعد مخرجها وفرقا بَين مَا يُحَقّق من الحركات وَبَين مَا يختلس مِنْهُنَّ ، وَلَيْسَ ذَلِك الاشباع والتمطيط بالمؤكد للحروف إِذْ لَيْسَ من مَذْهَب أحد من أَئِمَّة الْقِرَاءَة ، وَإِنَّمَا هُوَ إِتْمَام الصَّوْت بالحركة لَا غير . **وَالرَّابِع:** أَن تكون تَقْوِيَة للهمزة وبيانا لَهَا " [١] .

إذًا فالداني يوجه زيادة الألف في " لأاذبحنه " توجيهًا لغويًّا ، وينسبه إلى أصحاب المصاحف ، والمطعني يوجهها توجيهًا معنويًّا .

ويرجع الزمخشري هذه الزيادة إلى خاصية الخط فيقول : " كانت الفتحة تكتب ألفًا قبل الخط العربي ، والخط العربي اخترع قريبًا من نزول القرآن ،

([١]) ينظر : المحكم في نقط المصحف، للأبي عمرو الداني ، تح / وعزة حسن : ص/ ١٧٦، دار الفكر . دمشق ١٤٠٧هـ.

وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفًا ، وفتحتها ألفًا أخرى"[1].

ويرى محمد شملول أن زيادة الألف جاءت " لتدل على التمهل والتفكر والاسترخاء قبل اتخاذ قرار ذبح الهدهد، والذي يدل على ذلك قول سليمان – عليه السلام – بعدها ﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ أي أنه لن يذبحه إلا بعد تفكير وروية فلربّما جاءه بسلطان مبين يبرر غيابه. وهذا ما حدث بالفعل. ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن سليمان –عليه السلام – نبيّ من أنبياء الله فلا يمكن أن يتخذ قرارًا بدون رويَّة وحكمة وعلم ، خاصة وأن الله قد ءاتاه العلم: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ ﴾"[2].

ومن أمثلة زيادة الألف في الرسم المصحفي : كلمة **(شيء)** حيث وردت بزيادة الألف هكذا **(الشـــائ)** في قوله – تعالى – : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [3].

قال المطعني : " لاحظ رسم كلمة (لشائ) تجده على غير المعهود في الرسم المصحفي فعلى كثرة ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم لم تأت فيها زيادة "الألف" بين "الشين" و "الياء" إلا في هذا الموضع ... وهي أنها تدل على أن شائ لا يكون موجودًا حين إجراء الحديث عليه. والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . يعني أن

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، لجار الله الزمخشري : ٢/٢٧٧ ، ط ٣ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧ هـ .

(2) سورة : النمل / ١٥، وينظر: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص/١٤٤.

(3) سورة : اكلهف /٢٣.

شائ سيفعل بعد زمن المتكلم : غدًا أو بعد غد ... فهو مقطوع بعدم وجوده ساعة التكلم ، أما فيما عدا آية " الكهف" فلم تخضع معانيها للقطع بعدم الوجود ، وهكذا انفرد معناها . . . وانفرد رسمها الخطي تبعًا لانفراد معناها"[١].

تعليلات علماء الرسم :

ومن أقوال علماء السلف في تعليل ظاهرة زيادة الألف في هذه الكلمة "أنها لتقوية الهمزة وبيانها لخفائها، ولم يعتد بالياء؛ لأنها بسكونها وكونها حرف لين غير حاجز حصين، ولم ترسم تلك الألف بعد الهمزة لوقوع الساكن قبلها والألف ولو زائدة إنما تقع بعد المتحرك لا بعد الساكن"[٢].

إذًا وبحسب كلام الدكتور المطعني فإن هذه الظاهرة لم تقع في المصحف إلا في موضع واحد وهو موضع سورة الكهف ، ولكن نجد الداني يحكي قول محمد بن عيسى الأصبهاني " أن في المصاحف كلها ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ ﴾ في الكهف بألف بين الشين والياء . . . وكذلك ذلك في مصاحف عبدالله في كل القرآن وفي مصاحف أهل بلدنا القديمة المتبع في رسمها مصاحف أهل المدينة "[٣].

فهل معنى هذا أن ذلك الهجاء للكلمة يكاد أن يكون رسمًا شائعًا لها في القرن الأول؟.

---

(١) السابق : ٢/٨٤، ٨٥ بتصرف.

(٢) دليل الحيران على مورد الظمآن : ص/ ٢٦٨.

(٣) المحكم في نقط المصحف : ص/١٧٤.

وهناك من يعلل زيادة الألف في هذه الكلمة بأن الآية " خاصة للرسول – ﷺ – بصفته أول المسلمين ومن بعدها بقية المسلمين . . . ففيها تنبيه لهذا الأمر العظيم أن مشيئة الله فوق كل مشيئة " [1].

رابعاً :

مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة القبض والبسط في الرسم المصحفي

وهنا نودع الحديث عن الحذف والزيادة إلى الحديث عن سمات أخرى تتعلق برسم بعض الحروف بالمصحف الشريف ، وهي كلمات قرآنية مختومة بـ (تاء) التأنيث حيث يقول المطعني : فعلى الرغم من أن الكلمة واحدة في مبناها ومعناها ، تجد تاء التأنيث التي هي في نهاية الكلمة تأتي على صورتين:

إحداهما : أن تكون التاء مربوطة (مغلقة) وهو الأصل ، مثل : رحمة. نعمة . امرأة . . . وهكذا.

الثانية : أن تكون التاء مبسوطة (مفتوحة) وهو خلاف الأصل ، مثل: رحمت . نعمت . امرأت . . . وهكذا [2].

ومن الشواهد التي ساقها المطعني في هذه الظاهرة كلمة :

– **امرأت ، امرأة :**

قال المطعني : "جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم مقبوضة (التاء) في مواضع وهو الأصل ، وجاءت مفتوحة (التاء) في مواضع سبعة ، هي :

([1]) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص/١٣٨.

([2]) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٣/٣.

قوله – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾ (١).

قوله – تعالى – : ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾(٢).

قوله – تعالى – : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾(٣).

قوله – تعالى – : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾(٤)

قوله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾(٥)

قوله – تعالى – : ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾(٦).

---

(١) سورة : آل عمران / ٣٥.
(٢) سورة : القصص / ٩.
(٣) سورة التحريم /١١.
(٤) سورة التحريم /١٠.
(٥) سورة : يوسف /٣٠.
(٦) سورة : يوسف /٥١.

و" إن النظر الدقيق في هذه السياقات السبعة التي وردت فيها كلمة (امرأت) مفتوحة (التاء) يسفر عن أنها جاءت مضافة ، وأن هذه الإضافة إلى أسماء ظاهرة ، وأن كلمة (امرأت) في هذه المواضع تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فهي دلالة خاصة لا عامة ، وأن المضاف (امرأت) والمضاف إليه في كل موضع بينهما علاقات زوجية قائمة هي الأساس في (الإنجاب) و (التوليد) من حيث الجملة" [١].

وينتج عن هذا " أن فتح (تاء) التأنيث فيها جاء رمزًا إلى هذه المعاني، فقد خولف الأصل في رسم (امرأت) ولم تكتب بالتاء المربوطة"[٢].

أما (امرأة) بـ (التاء) المقبوضة أو المربوطة فيدل " دلالة عامة على واحدة غير معينة من النساء فهي كرجل تدل على نكرة شائعة في جنسها لا تخصيص فيها " [٣].

ومن أمثلة ذلك قوله – تعالى – :

﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾[٤].

أما ﴿ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾ "فهي فرد معين مخصص بالاسم والصفة والزمان والمكان، ولهذا فإن فتح (التاء) في (امرأت) يدل على التحديد والتخصيص. وقبض (التاء) فيها يدل على التعميم والشيوع الواسع ؛ فيشمل أفراد الجنس كله"[٥].

---

(١) ينظر : لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٣٩/٣.

(٢) السابق : نفسه .

(٣) السابق : ٤٠/٣ .

(٤) سورة : النساء / ١٢ .

(٥) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٤٠/٣ ، ٤١ .

تعليلات علماء الرسم :

مِن علماء السلف مَن حاول تعليل ما ورد مرسومًا بالتاء ، وقد انحصرت تفسيراتهم في كتابتها على الأصل الذي هو التاء ، أو كتابتها على مراد الوصل [١].

ويعلل ابن البناء كتابة (امرأت) بالتاء الممدودة بأنها " وقعت تنبيهًا على فعل التبعّل والمحبة وشدّة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود المحسوس " [٢].

ويقول ابن الأنباري : " وإنما كتبوها بالهاء، لأنهم بنوا الخط على الوقف . والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط على الوصل "[٣].

وقد نقل المهدوي أن بعض العلماء زعموا أن ذلك من المُمْلي والكاتب. فإن المُمْلي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة تليها انقلبت الهاء تاء في الإدراج، فكتبها الكاتب على اللفظ بتاء في الوصل. وإذا قطع الكلمة مما بعدها ... كان لفظه بالهاء ، فكتبَ الكاتبُ بالهاء على لفظه "[٤].

---

(١) ينظر : المقنع في رسم مصاحف الأمصار : ص/٨٢ ، ٨٣ .

(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/ ١١٧ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، لأبي بكر حمد بن القاسم الأنباري، تح / محي الدين عبدالرحمن رمضان : ٢٧٨/١، ط المطبعة التعاونية. دمشق١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

(٤) هجاء مصاحف الأمصار ، ص/٤٠بتصرف .

وقيل : إن ورود هاءات التأنيث في بعض الكلمات القرآنية بالتاء المفتوحة يدل على "سعة معاني هذه الكلمات وإعطائها نوعًا من التفخيم، وإلى لفت النظر إلى ضرورة تدبر المعنى والتعمق فيه. . . "[1].

وهناك من يرى أن كلمة " امرأة إذا أضيفت إلى زوجها تكتب مفتوحة ... فكأنها مفتوحة لزوجها فقط ، وإذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب مربوطة ... هذا سر عجيب " [2].

إذًا نلحظ أن هذه تعليلات دلالية تذهب بالفرق بين رسم الكلمة بالتاء المفتوحة أو بالتاء المربوطة إلى خاصية التخصيص والتعميم .

ولكن أقول هل تحتاج هذه الكلمة إلى مثل هذه الظاهرة الكتابية لبيان هذا المعنى .

ثم إن هذا التوجيه منتقض باختلاف المصاحف في رسم هذه الكلمة ؛ لأن اللفظ واحد بلفظه ودلالته في جميع المصاحف ، ولكنها مختلفة في حكم رسمها [3] .

([1]) أعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص/١٦٩.

([2]) التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد، د. أحمد بن أحمد شرشال : ص/٢٠ بتصرف ، قسم التفسير والحديث . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة الكويت.

([3]) هجاء مصاحف الأمصار ، ص/٣٧ ، سمير الطالبين : ص/٩٢

خامساً :

مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة الفصل والوصل في الرسم المصحفي :

يُعرّف المطعني الفصل والوصل فيقول : " خصوصيات في رسم المصحف الشريف ، تختص بفصل بعض الحروف أو وصلها في الكتابة بعضها عن بعض، أو بعضها ببعض ، وهي خصوصيات كثيرة الوجود في المصحف الشريف " (١).

أما عن تعريفه عند علماء الرسم القدامى فيقول ابن البناء : " اعلم أنّ الموصول في الموجود توصل كلمته في الخط كما توصل حروف الكلمة الواحدة ، والمفصول معنى في الوجود يفصل في الخط كما تفصل كلمة عن كلمة " (٢).

ومجيؤها موصولة في مواضع ، ومفصولة في مواضع أخرى ، مع أن الكلمات التي ورد فيها الفصل والوصل واحدة ؛ يلفت النظر بشدة ... ومن أمثله الفصل والوصل التي ذكرها المطعني :

انفصال (ما) عن (في) (فيما – في ما) :

حيث يقول (٣): " أحصى أهل العلم أحد عشر موضعًا في القرآن الكريم، فصلت فيها (ما) عما قبلها ، ومن هذه المواضع قوله – تعالى – : ﴿ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾(٤).

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٣/ ٥٤، ٥٥.

(٢) عنوان الدليل : ص/ ١١٩ .

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٣/٧١ .

(٤) سورة : البقرة / ٢٤٠.

ويروي الداني أن " محمد بن عيسى قال : منهم من يصلها كلها ويقطع التي في الشعراء : ﴿ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴾[1][2].

يقول المطعني : "وطريق التوصل إلى معرفة السبب في فَصل ما فُصِل، ووصَل ما وصِل يكون بالتأمل في سياق الكلام الوارد فيه الفصل والوصل"[3] . فمثلاً بالنظر في قوله –تعالى –

﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[4].

فصلت (ما) عن (في) في هذه الآية لانفصال معناها في الوجود عما بعدها، وهو مدلول ضمير الخطاب (الكاف) لأن المخاطبين وهم الناس شيء ، والنعم التي آتاهم الله إياها شيء آخر، فالنعم مملوكة للمخاطبين وغير موصولة بذواتهم وصلاً عوضيًا [5].

تعليلات علماء الرسم :

قال ابن البناء : " موجهًا الفصل بين (في) و (ما) :" حرف " ما " يقع على حرف واحد من أنواع تنفصل بها المعروف في الوجود على البدلية أو على الجمع " [6].

---

(1) سورة : الشعراء / ١٤٦.

(2) ينظر: المقنع : ص/٧٧ .

(3) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٣/٧٢.

(4) سورة : المائدة / ٤٨ .

(5) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٣/٧٥.

(6) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/ ١٢٤ .

ومما " يطعن في هذا التوجيه ويقدح فيه كون الوصل وقع في مواضع على أنواع متعددة مفيدًا التفصيل ... كما يطعن في هذا التوجيه اختلاف المصاحف في وصلها وفصلها " [١].

ووصل (في) بـ (ما) في غير هذه المواضع يكون من غير وجود تأثر صوتي، أي لم يتأثر فيه الصوت الأخير من الكلمة بالصوت الأول من الكلمة الثانية مثلما سيحدث في ظاهرة فصل نون (أن) عن (لا) النافية أو وصلهما، والتي سنتحدث عنها الآن.

ظاهرة فصل نون (أن) عن (لا النافية) إذا اجتمعتا هكذا : (أن لا) :

إن هاتين الكلمتين قد وردتا في آيات الذكر الحكيم مجتمعتين كثيرًا ، وأن الأصل في نون (أن) أن تدغم في (لا) بعدها ، يعني أنها تسقط في الخط فلا يكون لها وجود فيه إلا في عشرة مواضع نص عليها العلماء فإن نون (أن) تظهر في الخط ولا تحذف ، وذلك بإجماع القراء [٢].

وقد ذكر المطعني هذه المواضع العشرة ، وذكر أن القاعدة التي روعيت في هذا الفصل قاعدة واحدة مطردة في جميع المواضع العشرة ، هي:" صدق توكيد المعنى المدلول عليه في هذه المواضع مع ملاحظة تكذيب من يدعي نفي ثبوت المعنى في الوجود الخارجي [٣].

---

(١) ينظر : توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء : ص/ ٣٢٤ ، والمقنع : ٧٧ ، و مختصر التبيين لهجاء التنزيل : ٢/ ١٩٧ ، وسمير الطالبين : ص/ ٩٧ .

(٢) ينظر: المقنع : ص/٧٤، والبرهان : ١٤٨/١، ولطائف وأسرار : ٨٢/٣.

(٣) لطائف وأسرار : ٨٢/٣.

ومن هذه المواضع [١] قوله – تعالى – :

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [٢] . قال المطعني : "هذه الآية الكريمة طرف من حوار جرى بين نبي الله موسى وبين عدو الله فرعون ... وفصل النون عن (لا) رمز إلى أن موسى –عليه السلام– لأنه رسول من رب العالمين ، لن يتقول على الله ، ولن ينسب إليه باطلاً مهما علا فرعون وطغى هذا ما كان في نفس موسى –عليه السلام– نية صادقة وعزم مبرم على التزام قول الحق"[٣].

تعليلات علماء الرسم :

قال ابن البناء موجهًا الفصل في (أن لا) : " وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد القضية ولزومها " [٤].

وذكر ابن الجوزي أن "هؤلاء العشرة الأحرف مقطوعة كتبت على الأصل، لأن الأصل فيه " أن لا "، والمواضع التي كتبت فيها موصولة بُني الخط فيه على الوصل، لأنّ الأصل فيه "أنْ لا" فأدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها" [٥].

---

(١) ينظر هذه المواضع : الأعراف / ١٦٩ ، التوبة / ١١٨ ، هود / ١٤ ، ٢٦ ، الحج / ٢٦ ، يس / ٦٠ ، الدخان / ١٩ ، الممتحنة / ١٢ ، القلم / ٢٤ .

(٢) الأعراف /١٠٥ .

(٣) لطائف وأسرار : ٨٣/٣.

(٤) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/١٣٥.

(٥) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، لابن الجوزي ، تح، وحسن ضياء الدين عتر : ص/٢٢٣، ط١ دار البشائر. الإسلامية بيروت. لبنان ١٤٠٨هـ. ١٩٨٧م.

وإذا ذهبنا إلى " سر الصناعة " نجد ابن جني يحدد مخرج اللام " مِن مسافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية [١].

وأما حرف النون فيخرج " من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا [٢].

قال ابن الجوزي : " فلما اندغمت النون في اللام صارتا لامًا مشدَّدة، وبُني الخط على اللفظ " [٣].

ويؤكد د. غانم قدوري هذا الرأي فيرجح اتصال (أن) بـ (لا) بسبب التأثر الصوتي ؛ لأن الصوت الأول ، وهو آخر الكلمة الأولى ، نونًا ساكنة يتلوه لام ، والصوتان متقاربان في المخرج ، يؤدي ذلك إلى أن تتأثر النون باللام، وقد يصل ذلك التأثر إلى درجة الإدغام التام ، أي تحول النون إلى جنس الصوت الثاني [٤].

وأيضًا ابن درستويه يقول : "فكان كتابُ حرفٍ اخفَّ من كتاب حرفين كما كان النطق بحرفٍ مدغم اخفّ من النطق بحرفين مضاعفين" [٥].

ويعقب محمد شملول على كلام ابن الجوزي فيقول : " وفي رأينا أن هذا الأمر خاص بقواعد وأحكام التلاوة ، أما موضوع الكتابة فإن الأمر يختلف؛ لأن كتابة كثير من الكلمات القرآنية لا يتمشى مع تلاوتها، وأن الأمر

---

(١) سر صناعة الإعراب، لابن جني ، تح/ د. حسن هنداوي : ٤٧/١، ط١ دار القلم . دمشق ١٩٨٥م.

(٢) السابق : نفسه.

(٣) فنون الأفنان : ص/٢٢٣.

(٤) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧.

(٥) كتاب الكتاب ، لابن درستويه : ص/٢٥، ٢٦ .

وراءه أسرار ومعاني سامية كما ذكر الشيخ عبد العزيز الدباغ [1] ، فإن قطع الكلمات يعطي إفادة بنوع من التؤدة في التفكر والتدبر ؛ وبذلك جاءت الكلمات المقطوعة تدل على أن أي قرار أو عمل أو قول أو تصرف قد جاء بعد تفكير وتدبر" [2].

أخيرًا نلحظ أن المطعني كان متأثرًا بتوجيه ابن البناء في فصل (أن لا)، ولكن أليس هذا المعنى يظهر من دلالة اللفظ والسياق فلا يحتاج لمخالفة في الرسم ، كما أن أخبار الله – سبحانه وتعالى – جميعها تتصف بالصدق والصحة وتوكيد القضية ولزومها .

(1) ينظر : الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ . ص٨٨.

(2) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة : ص/١٨٨.

سادساً :

مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة إحلال حرف محل حرف آخر في الرسم المصحفي

ذكر المطعني في تمهيده هذا النوع من خصوصيات الرسم المصحفي فقال : " خصوصيات حاصلة في بنية الكلمة بإحلال حرف محل حرف آخر فيها " وقد مثّل لها بمثال وأرجأ الإكثار من الأمثلة على وعد بالعود إليها في التفصيل ، ولكن انتهى الكتاب ولم يُفصّل القول فيها ، وفيما يلي أسوق المثال الذي ذكره في تمهيده ، حيث أورد قوله – تعالى – : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ ﴾ [١]. وبعده قوله – تعالى – : ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ ﴾[٢].

ثم قال : "والشاهد في كلمتي (بسطة) و (بصطة) الأولى بالسين والثانية بالصاد ولكل منهما معنى غير معنى الآخر، من أجله حدث هذا الإحلال "[٣].

تعليلات علماء الرسم :

ذكر ابن البناء في باب : " حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف حال المعنى" قوله – تعالى –: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ

---

(١) سورة : البقرة / ٢٤٧.

(٢) سورة : الإعراف /٦٩.

(٣) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني : ٢٨/١.

وَٱلۡجِسۡمِ﴾ . وقوله : ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةً ﴾ ثم قال موجهًا هذا بقوله : " فبالسين السعة الجزئية. يدلك عليه التقييد ، وبالصاد السعة الكلية، ويدل عليه معنى الإطلاق وعلوّ الصاد مع الجهارة والإطباق " [1].

نلحظ أن ابن البناء لم يتناول هذه الأحرف – التي لها علاقة بعلم الرسم – من جهة علم الرسم ، ولم يوجّه الظاهرة الكتابية التي التبست بها وهي الإبدال ، وإنما اكتفى ببيان الفرق اللغوي بين ما جاء بالسين وما جاء بالصاد .

ومن أكثر وأشهر ما قيل في توجيه رسم هذه الكلمة بالصاد أو بالسين ما يلي :

قيل : إنما رسمت " بالصاد دون السين ، وإن كانت السين الأصل ؛ لأن الأصل لا يحتاج أن ينبَّه عليه ، فرُسم بالصاد، ليعلم أنهم أبدلوا من السين الصاد ليخِفَّ على اللسان النطق بالكلمة من حيث إن الصاد حرفُ مطبق كالطاء ، فيتقاربان ، وكتبوه أيضًا على الأخف والأكثر " [2].

([1]) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل : ص/١٣٧.

([2]) الوسيلة إلى كشف العقلية، لعلم الدين السخاوي، تح / د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري : ص / ٨٩، ط ٢ مكتبة الرشد. المملكة العربية السعودية. الرياض ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م. ولطائف الإشارات لفنون القراءات ، للقسطلاني ، تح / مركز الدراسات القرآنية : ٢٢٣٧/٥ ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدوعة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المانة العامة – الشؤون العلمية .

وقيل أيضًا : "إنما رسم بالصاد والسين ، جمعًا بين اللغتين ، وتنبيهًا عليهما " [١].

وقيل : إن " إبدال الصاد من السين ... ليحتمل القراءات[٢] " [٣].

وإذا ذهبنا إلى كتب القدماء نجدهم تكلموا عن قلب السين صادًا وذلك على النحو الآتي :

يقول المبرد : " إن السين إذا كانت مع حرف من الحروف المستعلة في كلمة جاز قلبها صادًا ، وكلما قرب منها كان أوجب " [٤].

وقد " أجاز النحويون في كل سين وقعت بعدها غين أو خاء معجمتان، أو قاف أو طاء أن تبدل صادًا " [٥].

---

(١) الوسيلة إلى كشف العقلية : ص /١٠٠.

(٢) قال ابن الجزري : " قرأ قنبل وَحَفْص وَهِشَام وَأَبُو عمر ورويس وَحَمْزَة بِخِلَاف عَن خَلاد وَخلف (بَسطة) فِي الْأَعْرَاف بِالسِّين وَروى النقاش عَن الْأَخْفَش هُنَا –أي في موضع البقرة – بِالسِّين وَفِي الْأَعْرَاف بالصَّاد، وَالْبَاقُونَ بالصَّاد فيهمَا ". ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تح / د. أحمد محمد مفلح القضاة : ص/٣٠٧ ، ط١ دار الفرقان – الأردن / عمان ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٣) المتحف في رسم المصحف ، د. عبدالكريم ابراهيم عوض صالح : ص/٤٢، ط١ دار الصحابة لتراث بطنطا ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م .

(٤) المقتضب : للمبرد، تح / محمد عبدالخالق عضيمة : ٢٢٥/١ ، ط عالم الكتب – بيروت . د.ت .

(٥) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوس ، تح / أ. مصطفى السقا . د. حامد عبدالمجيد ١٩٧/٢، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م.

قال د. غانم قدوري : "لما كانت الطاء مطبقة والسين غير ذلك والأصوات تميل – غالبًا – إلى التماثل والتقارب في الصفات النطقية فقد يغلب الإطباق على السين فتصير سينًا مطبقة أي صادًا " [١].

ومما سوّغ ذلك اتفاق الصوتين في المخرج ، واتفاقهما في صفتي الهمس والرخاوة ، وذلك على النحو الآتي :

فالسين " صوت أسلي يخرج مما بين التنايا وطرف اللسان ، ومن صفاته أنه مهموس، ورخو، ومنفتح ، ومنخفض[٢].

وأما الصاد فـ "صوت أسْلي يخرج مما بين الثنايا وطرف اللسان، ومن صفاته أنه مهموس، ورخو ومطبق ، ومستعل [٣].

أما عن المعنى اللغوي للكلمتين فقد ورد في مقاييس ابن فارس عن أصل كلمة (بسطة) : " الباء والسين والطاء أصل واحد ، وهو امتداد الشيء في عِرَضٍ أو غير عِرَضٍ . . . والبسطة في كل شيء السَّعَة وهو بسيط الجسم والباع والعلم " [٤].

وأما عن أصل كلمة (بصطة) فيقول : "الباء والصاد والطاء ليس بأصل ، لأن الصاد فيه سين في الأصل . يقال : بَصَطَ بمعنى بَسَطَ ، وفي جسم فلان بصطة مثل بسطة " [٥].

وورد في لسان العرب : البَصْطةُ ، بالصَّاد: لغةٌ في البَسْطة ... وأَصل صَادِهِ سِينٌ قُلِبَتْ مع الطَّاء صادًا لقرب مخرجهما " [٦] .

كل هذا قد سوّغ الإبدال بين الحرفين .

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ص /٢٦٢.

(٢) ينظر : كتاب العين : ٥٨/١، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٦٠-٦٤.

(٣) ينظر : كتاب العين : ٥٨/١، وسر صناعة الإعراب : ٤٧/١، ٦٠-٦٤.

(٤) مقاييس اللغة : ٢٤٧/١ (ب س ط).

(٥) مقاييس اللغة : ٢٥٢/١ (ب ص ط).

(٦) لسان العرب : ٢٦١/٧ (ب ص ط).

الخـــاتمـــة

الحمد لله وكفى والصـــــلاة والســـــلام على عباده الذين اصـــــطفى .

وبعد...

أستطيع في نهاية المطاف أن أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي على النحو الآتي :

- الدكتور المطعني ليس من أهل الاختصاص في علم الرسم العثماني ، ولا يمكننا اعتباره عالمًا من علمائه يعتدّ بقوله في نقض إجماعاته ومخالفة رجالاته ورواده .
- ينطلق الدكتور المطعني في تعليلاته لظواهر الرسم المصحفي من ملاحظة انفراد الرسم المصحفي -- بأمور تخالف الرسم العام (ويقصد به الرسم الإملائي الحديث) ، وفي هذا قلب للحقائق والأوضاع لأنه قائم على تحكيم المحدث في القديم ، والحكم على الأصل بما يوجبه الفرع .
- المعنى عند الدكتور المطعني هو التوجيه ، فهو يوجّه ظواهر الرسم العثماني ويعلّقها بالمعنى .
- اكتفاء الدكتور المطعني في استدلالاته بمجرد التمثيل دون الإحصاء والاستقراء التام لأحرف المصحف الشريف كما هو العُرف عند علماء الرسم ، وهذا من شأنه أن يشكك ويطعن في نظريته وفي نتائجه .
- يأبى الدكتور المطعني الدخول في خلاف العلماء حول هل الرسم المصحفي توقيفي أو توفيقي ؟ وفضّل عدم الجزم بأحد القولين ،

فهو يقول : " سواء قلنا : إن هذه الخصوصيات " اتفاقية " أو " توفيقية " أو " توقيفية " والخلاف بين هذه الآراء لا يعنينا " .

والحقيقة أن هذا القول في حقيقته يرجع إلى القول بكون الرسم توقيفيًّا ؛ ذلك لأن القول بإعجاز الرسم المصحفي مبنيّ على القول بأن الرسم المصحفي توقيفيّ ، حيث يقول المطعني : إن هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات . إنه منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلا فيه " .

- وأخيرًا فإنني أهيب بطلبة العلم أن تتضافر جهودهم في سبيل خدمة كتاب الله العزيز ، وأوصيهم بدراسة توجيهات رسم المصحف وإثراء المكتبة بهذا العلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ ، لأحمد بن المبارك السجلماسي، ط ٣ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- الأثر في أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ، شرح ومراجعة : سعيد محمد اللحام ، ط ١ دار ومكتبه الهلال . بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- أدب الكاتب لابن قتيبة الكوفي المروري الدينوري ، تح / محمد محيى الدين عبدالحميد ، ط ٤ المكتبة التجارية – مصر ١٩٦٣ م .
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، لمحمد شملول ، تقديم : أ.د/ علي جمعه محمد ، ط ١ دار السلام – مصر ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م .
- الأعلام ، للزركلي ، ط ١٥دار العلم للملايين٢٠٠٢ م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوس ، تح / أ. مصطفى السقا . د. حامد عبدالمجيد ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م.
- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، لعبد العليم إبراهيم ، ن/ مكتبة غريب، مصر د.ت.
- الانتصار للقرآن ، للقاضي أبي بكر الباقلاني ، تح/ د. محمد عصام القضاة ، ط ١ دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله، لأبي بكر حمد بن القاسم الأنباري، تح / محي الدين عبدالرحمن رمضان ، ط المطبعة التعاونية. دمشق١٣٩١هـ– ١٩٧١م.
- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ، للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ، ط مطبعة المعاهد – مصر ١٣٤٥هـ .

- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .
- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، محمد طاهر الكردي ، ط ٢ مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٣ م .
- تحبير التيسير في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تح / د. أحمد محمد مفلح القضاة ، ط١ دار الفرقان – الأردن / عمان ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد، د. أحمد بن أحمد شرشال ، قسم التفسير والحديث. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة الكويت. د.ت .
- توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه "عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل " دراسة تحليلية نقدية ، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص : لغة ودراسات قرآنية ، إعداد: فتحي بودفلة ، ٢٠١٤–٢٠١٥م .
- توضيح المعاني في الرسم القرآني : إتباع المبنى للمعنى ، لإبراهيم الداية ، ط ١ جمعية عمال المطابع التعاونية – عمان . الأردن ١٤٣٠ هـ – ٢٠١٠م .
- دليل الحيران على مورد الظمآن ، لإبراهيم المارغني ، ط دار الحديث– القاهرة د.ت .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، د. غانم قدوري ، ط ١ اللجنة الوطنية للاحتفقال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري – الجمهورية العراقية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، تح / علي عبد الباري عطية ، ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥ هـ .
- سر صناعة الإعراب، لابن جني ، تح/ د. حسن هنداوي ، ط١ دار القلم. دمشق ١٩٨٥م.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، لعلي محمد الضباع، ط ١ ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي . مصر د.ت .
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لابن البناء المراكشي ، تح/ **هند شلبي ، ط ١ دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ١٩٩٠ م** .
- فتح القدير ، للشوكاني ، ط ١ دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت – ١٤١٤ هـ .
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، لابن الجوزي ، تح، وحسن ضياء الدين عتر ، ط١ دار البشائر. الإسلامية بيروت . لبنان ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م.
- قواعد الإملاء العربي بين النظرية والتطبيق : د.أحمد طاهر ، و د. حسن شحاته ، ط ١ مكتبة الدار العربية للكتاب ١٩٩٨ م .
- كتاب التعريفات ، للشريف الجرجاني ، ضبطه وصححه / جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط ١ دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .
- الكتاب لسيبويه ، تح/ عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .
- كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح / د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، ط دار ومكتبة الهلال . د.ت .

- كتاب الكتاب لابن درستويه ، نشرة وأضاف إليه الملحوظات والفهارس : الأب يونس شيخو البسوعي، ط مطبعة الآباء اليسوعيين. بيروت ١٩٢١.
- الكشاب عن خقائق غوامض التنزيل ، لجار الله الزمخشري ، ط ٣ دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٧ هـ .
- لسان العرب ، لابن منظور ، ط / دار صادر – بيروت . د.ت .
- لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ، للدكتور/ عبد العظيم المطعني ، تقديم : د/ إبراهيم صلاح الهدهد ، ن / مجلة الأزهر . د.ت .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للقسطلاني ، تح / مركز الدراسات القرآنية ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدوعة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المانة العامة – الشؤون العلمية.
- مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح ، ط ٢٤ دار العلم للملايين ٢٠٠٠ م .
- المتحف في رسم المصحف، د. عبدالكريم إبراهيم عوض صالح ، ط١ دار الصحابة لتراث بطنطا ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .
- المحكم في نقط المصحف، للأبي عمرو الداني ، تح / وعزة حسن، دار الفكر . دمشق ١٤٠٧هـ.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، لأبي داود الأندلسي ، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .
- معجم اصطلاحات الصوفية ، لعبد الرزاق الكاشاني ، تح/ د. عبد العال شاهين ، ط ١ دار المنار– القاهرة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .
- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تح/ عبد السلام محمد هارون ، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

- المقتضب : للمبرد، تح / محمد عبدالخالق عضيمة ، ط عالم الكتب. – بيروت . د.ت .
- مقدمة ابن خلدون ، ضبط المتن وضع الحوائي والفهارس : أ. خيل شحارة، مراجعة : د. سهيل زكار ، ط دار الفكر. بيروت . لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، لأبي عمرو الداني ، تح / محمد الصادق قمحاوي ، ط مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة . د.ت .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ، ط ٣عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت.
- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ، د. غانم قدوري ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي – جدة ٢٠١٢م .
- هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس المهدوي ، تح / د. حاتم صالح الضامن ، ط١ دار ابن الجوزي ١٤٣٠هـ.
- الوسيلة إلى كشف العقلية، لعلم الدين السخاوي، تح / د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري ، ط ٢ مكتبة الرشد. المملكة العربية السعودية. الرياض ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.

فهرس المحتويات

الموضوع
المقدمة
التمهيد : تعريف الرسم لغة واصطلاحًا . هل الرسم المصحفي توقيفي أو اصطلاحي ؟ .
المبحث الأول : عنوانه : دراسة منهجية للكتاب **أولاً :** التعريف بمؤلف الكتاب . **ثانيًا :** التعريف بالكتاب . **ثالثًا :** مصطلحات الكتاب (المصطلحات الفنية الخاصة بعلم الرسم) . **رابعًا :** الأصول التي بنى عليها المطعني تعليلاته لظواهر الرسم المصحفي. **خامسًا :** طريقة المطعني في توجيه ظواهر الرسم المصحفي.
المبحث الثاني: عنوانه :مناقشة تعليلات ظواهر الرسم المصحفي عند المطعني. **أولاً :** مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف وزيادة الواو في الرسم المصحفي. أ – ظاهرة حذف الواو في الرسم المصحفي عند المطعني . ب – ظاهرة زيادة الواو في الرسم المصحفي عند المطعني .
ثانيًا : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف وزيادة الياء في الرسم المصحفي. أ – ظاهرة حذف الياء في الرسم المصحفي عند المطعني . ب – ظاهرة زيادة الياء في الرسم المصحفي عند المطعني .

ثالثًا : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة حذف وزيادة الألف في الرسم المصحفي. أ – ظاهرة حذف الألف في الرسم المصحفي عند المطعني. ب – ظاهرة زيادة الألف في الرسم المصحفي عند المطعني.
رابعًا : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة القبض والبسط في الرسم المصحفي .
خامسًا : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة الفصل والوصل في الرسم المصحفي .
سادسًا : مناقشة تعليلات المطعني لظاهرة إحلال حرف محل حرف آخر في الرسم المصحفي.
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس المحتويات